جامعة بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

أسلوب الجدل في القرآن الكريم

سورة الكهف-أنموذجاً-

دراسة وصفية تحليلية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص: علوم اللسان.

إعداد الطالبة:

سعيدة بوعمار

إشراف الأستاذة:

ربيحة وزان

السنة الجامعية: 2014_2015

بسم اللّه الرحمن الرحيم

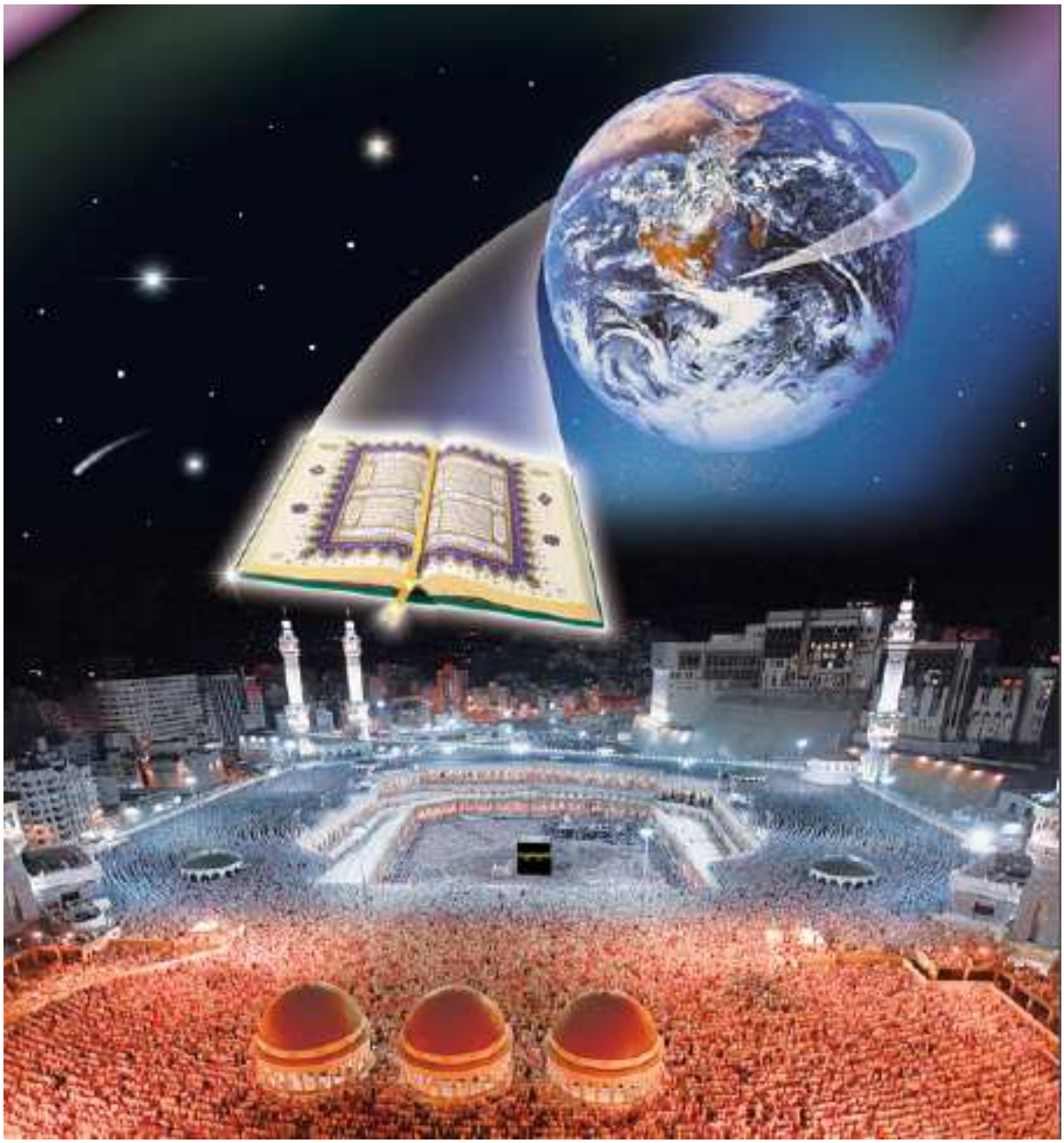

قال تعالى:﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾سورة الضحى الآية:11

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

أمي التي علمتني أن الحياة صبر و أمل.

أبي الذي علمني أن الحياة جهد و عمل.

أساتذتي الذين علموني أن الحياة نجاح بعد فشل.

إخوتي و أخواتي فهم دعائمي في المستقبل.

جميع أفراد العائلة دون استثناء.

صديقاتي اللواتي سرت معهن في درب الدين و الدنيا.

و إلى كل من يعرفه سعيدة.

شكر و تقدير

إلى من كانت مَثَلي قبل أن تصبح أستاذتي، إلى من أصبحت أستاذتي و معلمتي مؤطرتي و مَثَلي، و بحراً للمعرفة لم أستقي منه إلا القليل، إلى موسوعة حملت أسمى معاني العلم و المعرفة و العطاء و كان لزاماً علينا وضعها في خانة العظماء

إليك أستاذتي المشرفة، الأستاذة:"**وزان ربيحة**" مع كل عبارات الحب و التقدير و الاحترام وكل عبارات الشكر و التقدير

كما لا يفوتني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير إلى أساتذة اللغة بجامعة بجاية و أخص بالذكر: الأستاذ: زيان محمد، الأستاذ: جيلي محمد الزين، الأستاذ: بوعبدالله سمير، الأستاذ: رحيم يوسف، و الأستاذ خيار نور الدين، و الأستاذ: قلايلية أعمر، والأستاذ حسين عبد الكريم، و الأستاذ شمون أرزقي،والإمام الفاضل عبد المختار إدرسو ومن ساعده.

و شكري الأكبر لعائلتي، التي ولدت و ترعرعت فيها، و التي لولاها لما كنت و لما وصلت

إليكم جميعا شكراً

سعيدة

مقدمة

مقدمة:

أنزل القرآن الكريم منجما على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وهو معجزة بالغة تتحدى كل إنسان في كل مكان وزمان بأسلوبه البليغ وبيانه ونظمه وجودة سبكه، و يعتبر المنبع الأساس الذي يستمد منه معارفه اللغوية و النحوية و البلاغية و غيرها، و قد تعددت الدراسات التي تناولت القرآن الكريم في كل نواحيه، لكن كل في مجال معين، فوقع اختياري على أسلوب الجدل وبالتحديد في سورة الكهف.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع قلة الدراسات التي تناولته، والكشف عن أسراره والوصول إلى المغزي الذي يؤول إليه، ورغبتي في معرفة كيفية وصول القرآن الكريم عن طريق أسلوب الجدل إلى هداية النّاس.

وقد انطلقت في هذا البحث من الإشكالية التي مفادها:ماهي خصائص أسلوب الجدل وبالأخص في سورة الكهف؟ وللإجابة على هذه الإشكالية عنونت البحث ب:"أسلوب الجدل في القرآن الكريم ودلالته–سورة الكهف–أنموذجا"، ومن خلاله قسمت البحث إلى فصلين إلى جانبهما هناك مقدمة ومدخل وخاتمة.

ففي المدخل تطرقت إلى لمحة تاريخية عن الجدل،بحيث تعرضت فيه إلى أهم العصور التي نشأ فيها الجدل وتطور،منها نشأة الجدل عند اليونان، ثم انتقلت إلى نشأة الجدل في البيئة العربية الإسلامية، و الجدل في عصر النبوة وبعده نشأة الجدل في عصر الخلفاء الراشدين،وفي العصر العباسي و العصر الأموي.

الفصل الأول:وفيه قمت بإعطاء صورة شاملة عن الجدل القرآني ودلالته، فوضحت مفهومه اللغوي والاصطلاحي، كما تطرقت فيه إلى الحديث عن أنواع الجدل القرآني وخصائصه، وعلاقة الجدل بالمصطلحات المرادفة له، وحكمه وأهميته و مكانته، كذلك

عرجت إلى الفصل الثاني: وهم الجزء التطبيقي،اعتمدت فيه على دراسة و تحليل ببعض النماذج من سورة الكهف قصد استخلاص الخصائص الصرفية والتركيبية و دلالة أسلوب الجدل فيها.

الخاتمة: و فيها حوصلة لنتائج البحث من خلال الدراستين النظرية و التطبيقية، وللوصول إلى الغاية من هذه الدراسة، اعتمدت في معالجة الإشكالية المطروحة على المنهج الوصفي التحليلي

و ككل بحث لا يخلو من الصعوبات، منها صعوبة الحصول على المصادر و المراجع في هذا المجال، إضافةً إلى ضيق الوقت المحدد لنا، لكن بحمد الله و فضله تمكنت من تجاوزها.

و في الأخير لا يسعني إلاّ أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدني في انجاز هذا البحث، وبالخصوص الأستاذة المشرفة التي كان لها يد العون في إخراجه.

و الله ولي التوفيق

مدخـل

[1]الجدل أمر فطري في الإنسان، وُجد بوجوده في هذا الكون، يتأمل ويستفسر عمّا يدور حوله من الظواهر الكونية، والتغيرات التي تحدث دون أن يشعر بها، ممّا جعله يبحث ويتساءل عن وجوده، وعن العالم المجهول أمامه، فنمت عنده أفكار ومعارف متراكمة ومتناقضة فيما بينها، ما يدفعه إلى البحث عن حقيقة هذه المعارف، وإثبات صحتها أو خطئها من خلال تأملاته الفلسفية، وقضية الجدل لا تقتصر على الإنسان فحسب، إنّما شملت الملائكة في جدلها مع اللّه سبحانه وتعالى، في خَلْقِ الإنسان، حيث قال تعالى: "وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ"[2]، وكان سؤالهم بغرض الإيضاح والبيان والاستكشاف عن الحكمة في خَلْقِ الإنسان،وليس العصيان كما فعل الشيطان، ويظهر ذلك في قوله تعالى: "قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خلقتني مِن نار وخلقته مِنْ طِينٍ"[3]؛ أي كان جدال إبليس تكبراً وعناد وتعالٍ على الإنسان، وخروجه عن الصواب الّذي قصده اللّه سبحانه وتعالى في الحكمة من خلقه للإنسان، وكان مصيره النّار، إذاً تعود الإرهاصات الأولى لقضية الجدل إلى الملائكة ثم انتقلت إلى الإنسان، إذْ يُعتبر الجدل من أقدم القضايا التي لا يزال الإنسان يتحاور بها مع أخيه،للبحث عن إدراك حقيقة من الحقائق، أو إثبات قضية ما بصحة أو خطأ، وإختلافٍ في الأداء والأفكار، و نشأة الجدل مرتبطة بنشأة الإنسان، لذا سنحاول إيجازها بدءاً من اليونان ومن أتى بعدهم إلى العصر العباسي.

أولاً– نشأة الجدل عند اليونان: تعود نشأة الجدل عندهم إلى فلاسفتهم المعرفين بالعلم والمعرفة، في الكثير من الميادين، ومنهم:

1

[2] سورة البقرة، الآية:30

[3] سورة الأعراف، الآية:12.

1) طاليس (624-546ق.م): و هو فيلسوف يوناني طبيعي أول من استخدم التفكير الفلسفي الذي يرى أن الماء هو المادة الأولى، والجوهر الأوحد الذي تتكون منه الأشياء، ودعم رأيه بالدليل، فقال:**[1]<<**"إنّ النبات والحيوان يتغذيان بالرطوبة، ومبدأ الرطوبة الماء فما منه تغذى الشيء فهو يتكون منه بالضرورة ثم إنّ النبات والحيوان يولدان من الرطوبة فإن الجراثيم الحية رطبة، وما منه يولد الشيء فهو مكون منه، بل إنّ التراب يتكون من الماء ويطغى عليه شيأً فشيأً". فنجد أن طاليس كان جداله فيما تتكون الأشياء، فحسب رأيه البداية الأولى للأشياء هي الماء الذي يعطى لتلك الأشياء الحياة.

2) أنكسيميدرياس (610-547ق.م): تلميذ طاليس الذي يخالفه في أصل الكون، فهو"يرى أن الماء لا يصلح لأن يكون المبدأ الأول، وذلك لأنّه يمكن أن يتحول الجامد (البارد) إلى سائل بالحرارة، ومن ثم فالحار والبارد يسبقان الماء، ويرى أنّه لا يمكن تعيين المبدأ الأول وسمى المبدأ الأول للكون بلا متناهي، واعتبرها لمتناهية غير معينة من حيث الكيف وغير محدودة من الكم، بل هي خليط من الأضداد"**>>**، هنا نجد أن نظرة أنكسيميدرياس للكون عبارة عن خليط لا يمكن تحديد مبدئه.

من خلال ما سبق نجد أن "طاليس" وتلميذه "أنكسيميدرياس" كان جدالهما حول أصل الكون، على أن طاليس يرى أن أصله الماء، وأما أنكسيميدرياس فيخالفه الرأي على أن الماء لا يصلح لأن يكون المبدأ الأول للكون، إنّما في نظري أنكسيميدرياس الكون لمتناهي، بل هو مزيج من الأضداد، فلا يمكن اِعتبار الماء المبدأ الأول الكون.

وفي القرن الخامس قبل الميلاد بدأ تطور الجدل، **[2]>>**فكان منهج الجدل عند "السفسطائية"*: "يقوم على أساس التلاعب اللغوي بمدلول الألفاظ ولم يكن همّ السفسطائيين

---

[1] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دط، دار القلم، بيروت، لبنان، ص 13(بالتصرف).

[2] يوسف لعساكر، مذكرة ماجستير، الجدل في القرآن الكريم خصائصه ودلالته(جدال بعض الأنبياء مع أقوامهم)، دراسة لغوية نظرية، الجزائر:2004،ص33(بالتصرف).

البحث عن الحقيقة لذاتها وإنّما كانوا يتوسلون النجاح والمنفعة في حياتهم العملية، فاستعملوا الخطابة كوسيلة للإقناع والتأثير على السامعين، على اعتبار أن الخطابة تعتمد على زخرف القول و الألفاظ البراقة أكثر من اعتمادها على العقل وحججه المنطقية"، فهنا نجد أن السفسطائيين، استعملوا الجدل كوسيلة لمغالطة النّاس في معرفة الحقائق، و تزيفها وفقا لمنافعهم الخاصة، والتلاعب بمعاني الألفاظ باعتماد حجج منطقية، و يجادلون بوسائل إقناعية، منها الخطابة لأنّها الوسيلة الأنجع للإقناع لتوظيفها الأساليب البلاغية المؤثرة في السامع، و لا يميز بين الصحة والخطأ،وهدفهم من الجدل استغلال النّاس لأغراضهم الخاصة وحياتهم العملية.

3) سقراط (470-339ق.م):جاء للرّد على السفسطائيين في محاولته التهكمية التي أراد فيها كشف عيوب جيل السفسطائية، وتلاعبهم بمعاني الألفاظ، فكان استعماله للجدل وسيلة للبحث عن الحقيقة والوصول إلى ماهية الشيء، وهدفه من ذلك تعليم النّاس الحقيقة وتصحيح ما كان يفسده السفسطائيون في مغالطة النّاس من إبطال الحق وتحقيق الباطل، بحيث شعر بأنّه مسؤول تجاه هؤلاء النّاس وهو "يعتقد أنّه يحمل في عنقه أمانة سماوية".

4) أفلاطون (467-346 ق.م): فيعتبر أول فيلسوف بحث في مسألة المعرفة وقسمها إلى أربعة أنواع وهي (الإحساس، الظن، الاستدلال، التعقل)، بحيث جعل معرفة الذات العنصر الأول في بحوثه الفلسفية، إلاّ أنّه أعاد للفلسفة طابعها العام في استيعاب موضوعات الطبيعة و النّفس و الأخلاق و ما وراء الطبيعة، فجعلها موضوع اكتساب العلم الذي قسمه أيضا إلى ثلاثة أصناف (علم الجدل، علم الطبيعة، علم الأخلاق)، لذا الجدل عنده عبارة عن مناقشة بين اثنين أو أكثر، فأطلق على الجدل العالم الأعلى وقسمه إلى قسمين: جدل صاعد: وهو الارتقاء بفكر الإنسان وعقله من الإحساس إلى الظّن، و من الظّن

* السفسطائي: هو الذي يلجأ بصورة منتظمة إلى حجج خادعة ليس لها من الصحة غير الظاهر في سبيل الوصول إلى غاياته، وهذا ما يدعى بالسفسطة التي تعني فنّ يستخدم المرء فيه المنطق في سبيل إرضاء مآربهم وغاياتهم الشخصية.

إلى العلم الاستدلالي، ومن العلم الاستدلالي إلى العقل المحض وجدل الهابط: و هو النزول من أعلى المبادئ والتصورات إلى أدناها عن طريق القسمة".

5) **أرسطو (348-322 ق.م)**:الذي يعتبر أعظم فلاسفة اليونان، فالجدل عنده "هو جزء من المنطق وتصنيف من تصانيف المنطق، ونوع من أنواع الاستدلال " ويعرفه أيضا على أنّه"استدلال بالإيجاب أو السلب في مسألة واحدة بالذات مع تحاشي الوقوع في التناقض والدفاع عن النتيجة الموجبة والسالبة"**>>**.

وهنا نجد أن "أفلاطون" و"أرسطو" يعتبران قضية الجدل على أنّها مناقشة واستدلال دون الوقوع في تناقض، وقسماه إلى نوعين: الجدل الصاعد أو الاستدلال بالإيجاب وهو ارتقاء بفكر الإنسان، والجدل الهابط أو الاستدلال بالسلب وهو النزول من أعلى درجة إلى أدناها.

نستخلص مما سبق أن قضية الجدل نشأة عند اليونان، وتطورت عندهم، فنجد أن"هيجل" يعني بالجدل التطور المنطقي للفكر والحقيقة من خلال الانتقال من الفكرة ونقيضها إلى المركب من هذه المتقابلات، ويعني عند "كنط" نقد منطق الخداع بإظهار التناقضات التي يقع فيها العقل حين يتجاوز الخبرة في معالجته للموضوعات ، أما عند "سقراط " يعني فن الحوار أو البحث عن الحقيقة عن طريق السؤال و الجواب و"أفلاطون" يري أن الجدال هو المنهج الفلسفي الأعلى ، وهو حجر الزاوية التي تقوم عليه العلوم ، و"أرسطو" يعتبر الجدل استدلال يقوم على مقدمات محتملة مستمدة من آراء الجمهور أو العلماء.

مما سبق ذِكْرُهُ نقول إنّ فلاسفة اليونان نظروا إلى قضية الجدل نظرة فلسفية تأملية، مبنية على فن الحوار و البحث عن الحقيقة عن طريق السؤال و الجواب، والاستدلال لإظهار التناقضات التي يقع فيها العقل البشري، فكان لهم الفضل في تنظيم قواعد المنطق و مسالك الجدل، وإن لم تكن سليمة كلها إلاّ أنّهم نظموا الجدل كعلم وفن يُدرس، ويُتبع في التحاور و المناقشة.

ثانيا: نشأة الجدل في البيئة العربية الإسلامية (العصر الجاهلي).

عرفت البيئة العربية الإسلامية الجدل منذ العصر الجاهلي، بحيث تدور حول عقليتهم الساذجة، ومعلوماتهم مبنية على التجارب الشخصية التي توارثوها خلفا عن سلف، **<<**وديانـاتهم المختلفة منها (اليهودية، النصرانية، الزرادشة، المانوية، المزدكية، الصابئة، أصحاب الروحانيات، أصحاب الأشخاص)، ولم يهتموا بالجدل كفن يتعاملون به، إنّما كانت معلوماتهم تقتصر بشعورهم بقوة خفية لا يستطيع أن يدرك تسير العلم، وهو شعور كامن في أعماق النّفس، متغلغل في أغوارها، لا ينزعه منها مراء أو جدال، وشعور المرء بالخطأ أن محسوسا من المحسوسات أتى قوة ليست لغيره،تسيطر على الأشياء، وهذا شعور يدفع إلى الخطأ**>>**، فقد دفعهم الشعور الأول إلى عبادة اللّه، واعتقدوا أنّه خالق الكون، والشعور الثاني إلى عبادة الأوثان تقرباً بها إلى اللّه، ويظهر ذلك في قوله تعالى:"مَا نَعْبُدُهُم إلاَّ لِيُقَرِبُونَا إِلَى اللّه زلْفى"[2] و بما أن البلاد العربية ذات تعدد الديانات، فلابد من أن الاحتكاك يشتد فيما بينها ليأخذ شكل الجدل باللسان، ومن بين الأديان المتجادلة نجد:

1- الجدل بين النصارى والمشركين: ذلك يعود إلى الانحرافات الموجودة عند المشركين في عقيدة التوحيد واتخاذ الأصنام للعبادة،و إنكار البعث،وغلوها في مهاوى الوثنية، و إنكارهم للجزاء، وكان جل مشركي العرب ينكرونه، ويؤمنون "بالقاعدة الدهرية: أرحام تدفع ، وأرض تبلع"[3]. فأخذ النصارى المجاورين للقبائل العربية يدعونهم إلى عقيدتهم، بل كان القسيسين والرهبان ينزلون إلى الأسواق العربية، ويعظونهم، ويبشرونهم، ويذكروهم بالبعث والجنة والنّار، لكن العرب بفطرتهم"لا يؤمنون بعقيدة التثليث و لا برب مصلوب، ما جعلهم يتصدون للرد على النصارى و إبطال دعاويهم، وكان الجدل يدور بين عقليتين فكريتين، إحداهما بسيطة

[1] أبو زهرة، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، ط1 ،1934، ص16(بالتصرف).

[2] سورة الزمر الآية، 3

[3] محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية، دط، شركةالشهاب، الجزائر:1979، ص102.

ساذجة لا تدر كتعقيدا ، وأخرى معقدة تدعوا إلى عقيدة ليست من السهل تقبلها"لكن النصارى كانوا يلحنون عليهم بالحجة، عندما كانوا يعمدون إلى تحطيم عقيدة العرب في عبادة الأوثان، وانكار البعث وغيرها وكانوا يدللون عليهم بعلمهم وثقافتهم....وكانت المنزلة الفكرية سجلا، لانتصار أحد على الآخر"[1].

2-الجدل بين اليهود والنصارى: بينه لنا اللّه سبحانه وتعالى في قوله: "وَقَالتِ اليهودُ ليستِ النّصارى على شيء وقالت النّصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فاللّه يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون"[2]. نجد هنا أن كل طائفة تحاول إثبات أن دينها صحيح يأتي بالحق على حساب دين الأخر؛ أي تحاول إنكار دين الطائفة الأخرى، فقد "روى أن وفد نجران لمّا قدموا على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقالت اليهود: ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل، وقالت النّصارى لهم نحوه وكفروا بموسى عليه السلام والتوراة"[3].

3-الجدل بين المشركين والحنفاء: كان الجدل القائم بين المشركين و الحنفاء في العبادة، بحيث أن المشركين أرادوا البقاء على دين أبائهم في عبادة الأوثان، أما الحنفاء فأرادوا الوصول إلى الحق بعقولهم، فهم يتميزون بقوة الفكر والنّفس، فلم يرضيهم لا دين النّصرانية و لا دين اليهودية، لذا اتخذوا لأنّفسهم دين إبراهيم عليه السلام، وأخذوا يدعون إخوانهم العرب إلى اعتزال عبادة الأوثان، و إتباع ملة إبراهيم عليه السلام، لكن إخوانهم العرب لم ينظروا

[1] يوسف لعساكر، المرجع السابق، ص46، (بالتصرف).

[2] سورة البقرة، الآية:113

[3] محمد الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج1، دار الفكر، لبنان، بيروت:1981، ص8.

إليهم نظرة عاطفة، بل اضطهدوهم وأخرجوهم من ديارهم،لما وجدوهم يحاربونهم فيما ألفوه، ولم يجدوا لهم حجة يردون بها عليهم"[1].

ثالثا: الجدل في عصر النبوة:

جدل النبي صلى اللّه عليه وسلم سببه دعوته إلى وحدانية اللّه سبحانه وتعالى، والتي أثارت حركة جدلية واسعة النطاق في شبه الجزيرة العربية خاصة والعالم عامة، بحيث لقي اعتراضاً كبيراً من قبل جبهات مختلفة نذكر منها:

1- جداله صلى اللّه عليه وسلم مع المشركين: يظهر جدال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مع المشركين، عندما دعاهم إلى اعتناق الدين الإسلامي وترك عبادة الآلهة، فأعرضوا ونفروا، ولكن لم يظهروا له عداوة، ويظهر أن النبي صلى اللّه عليه وسلم لاحظ ذلك الاعتراض فأراد أن يجذبهم إلى مناقشته، "والمناقشة بين الأكفاء محك الصواب، ومخبار الحقيقة، فَذَكَرَ آلهتهم وبين بطلان عبادتها، فأقبلوا مجادلين، ولكن الجدل باللسان أعجزهم، وهم قوم خاصمون، فعمدوا إلى الاستهزاء والسخرية أغروا السفهاء به صلى اللّه عليه وسلم، ثم انتقل الأمر من جدال ومقارعة بالحجة إلى اضطهاد و مقاطعة النبي صلى اللّه عليه وسلم، مما تعلم أمره في السيرة النبوية"[2].

2- جداله صلى اللّه عليه وسلم مع اليهود والنصارى:"لقد بدأ الجدال بين الرسول صلى اللّه عليه وسلم و النصارى في هضبة الحبشة في حقيقة المسيح، وفي الكلمة وغيرها من المسائل التي تدور حول العقيدة، وكان الرسول صلى اللّه عليه وسلم في جداله مع النصارى يهاجمهم في عقيدة التثليث، وينكر عليهم ادعائهم أن عيسى وأمه عليهم السلام إلهان من دون اللّه، وينكر عليهم أن اللّه هو المسيح، كما ينكر عليهم عبادة الصليب"[3]. و اليهود "لا

[1] أبو زهرة، المرجع السابق، ص38 (بالتصرف).

[2] أبو زهرة، المرجع السابق، ص43.

[3] يوسف لعساكر، المرجع السابق، ص50.

يعترفون بنبي من غير بني إسرائيل، بل كانوا يعدون ظهور رجل من غير بني إسرائيل يدعو إلى توحيد الإله، وتمجيد إبراهيم وموسى، وسائر النبيين أمرا غريبا في البشر، ولعل ذلك هو الذي دفعهم لأن يقولوا نحن أبناء اللّه وأحباؤه، و كان هو المحرك لغزوهم الذي دفعهم إلى الإنكار المكابرة و الهاترة، ولذلك اندفعوا لمجادلة النبي صلى اللّه عليه وسلم وسائر المسلمين وناقشوهم مناقشات دينية أخذت أولا دورا دينيا هادئا، ثم أخذت جانبهم سبّا واستهزاء وخيانة حتى اضطر النبي صلى اللّه عليه وسلم إلى إجلاء بعضهم، ومحاربة الآخرين، وفي دور المجادلة كانت واسعة النطاق غير محدودة، لأن النبي صلى اللّه عليه وسلم كان يخاطب أقواما يقرون بكتاب ويؤمنون برسول، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يلزمهم بما جاء في كتبهم ينعى عليهم مخالفتهم لما جاءت به رسلهم، وهم كانوا لعلمهم بالكتاب يوجهون أسئلة فيها شيء من الدقة والمعرفة وإن كانوا ضالين"[1]، وقد أمر اللّه سبحانه وتعالى نبيه صلى اللّه عليه وسلم في قوله:"و لا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن"[2]؛ أي أن يجادلهم برفق وحسن الموعظة. وفي مجادلة النبي صلى اللّه عليه وسلم لليهود أنكر عليهم الكثير من الأشياء، كإنكاره تحريفهم للتوراة، وأكل أموال النّاس بالباطل، وأكلهم الربا، وحرصهم الشديد على الدنيا، أما النصارى رفضهم لدعوة الرسول صلى اللّه عليه وسلم للمباهلة، وقبولهم الجزية، وذلك لا لشيء إلاّ لمكبرتهم وعنادهم في قبول الحقيقة.

رابعا: الجدل في عصر الخلفاء الراشدين:

الجدل في هذا العصر يعود إلى اختلافهم أولا عند وفاة الرسول صلى اللّه عليه وسلم في مكان دفنه بين (مكة والمدينة وبيت المقدس)، حتى اتفقوا على دفنه في المدينة ثم انتقل الخلاف أو الجدل بين المسلمين بعد دفنه إلى الخلافة؛ أي من يخلفه في الإمامة أو الخلافة على المسلمين،"فالأنصار رأوا أن الخليفة يكون منهم، لِمَا لهم من فضيلة الإيواء والنصرة ولأنّهم حماة الإسلام، ونصراء الرسول صلى اللّه عليه وسلم،والدعاة إليه، و فريق آخر على

[1] أبو زهرة، المرجع السابق، ص49.

[2] سورة العنكبوت، الآية:46.

رأسهم أبو بكر الصديق، رأوا أن الأمر للمهاجرين، وفريق ثالث جعلوها في بني هاشم، ونادوا بعلي لامتيازه على كل بني هاشم بالسابقة في الإسلام، والدفاع عنه، والمواقف في الجلي، والعلم والفقه في الدّين، ولم يدم الخلاف طويلا، فإن الفريق الوسط قد غلب الفريقين"[1]. أما الجدل في أصول الدين: يعود إلى أول مسألة وقع فيها الجدل بين المسلمين، وهي "مسألة مرتكب الكبيرة، فإن البحث في هذه المسألة أثاره الجوارح بعد التحكم، إذ حكموا بكفر من قال بالتحكيم، وكفروا عليًا ومن معه لتحكيمهم"[2]. وأخذ الجدل في هذه المسألة يتطور حتى اختلف فيها العلماء وكانت من أسباب افتراق المسلمين، كما وحدت مسائل أخرى تتعلق بأصول الاعتقاد، وهي المسألة الرجعية التي أثارتها السائبة في أخر عهد عثمان رضي اللّه عنه تتلخص فيما يلي: "الاعتقاد برجوع النبي صلى اللّه عليه وسلم وغلوا في ذلك أشد المغالاة إلى أن قالوا إنّ عليا كان نبيا إلا أن جبريل أخطأ و جاء إلى محمد وقد تصدى علي لهؤلاء لأنّهم وصلوا في مغالاتهم إلى تأليه علي ،وقتل منهم عددا كبيرا وبعد مقتل علي زعم عبد اللّه بن سبأ أن عليا لم يقتل بل صعد إلى السماء شأنه شأن عيسى عليه السلام، وإذا بحثنا عن سبب ظهور هذه الاعتقادات الباطلة نجدها ترجع إلى أن القائلين بها هم قربوا العهد بالإسلام وقريبو العهد بالعقائد الفاسدة التي كانوا يعقدونها قبل الدخول في الإسلام، وكل هذه العقائد من أصول الدين"[3] .

خامسا: الجدل في العصر الأموي:

في هذا العصر تفرقت الأمة العربية الإسلامية إلى شيعة والخوارج والأمويين، ويعود السبب في ذلك إلى اختلاط المسلمين بغيرهم من أصحب الديانات الأخرى، وأدى ذلك إلى نشوء الجدل بين الإسلام وتلك الديانات، ومنذ هذا العصر اتخذ الجدل طريقين أساسيين، الطريق الأول هم الذين يتقبلون الأمور تقبلا يستند إلى الرواية وأقوال الفقهاء، ويسمون أهل الحديث وأصحاب النقل، أما الطريق الثاني،هم الذين يريدون أن يستندوا في الاعتقاد إلى ما يتقبله

[1] أبو زهرة، المرجع نفسه، ص87.

[2] أبو زهرة، المرجع السابق، ص108.

[3] يوسف لعساكر، المرجع السابق، ص55(بالتصرف).

العقل، ويسمون أهل الرأي،من خلال هذان الطريقان ظهرت الفرق الإسلامية(الشيعة، المحكمة، الرجئة، الجبرية،القدرية،المعتزلة)، والتي أدت إلى ظهور علم الكلام والذي يعود نشوءه إلى وجود آيات متشابهات غير واضحة المعني، واختلف المسلمون في تفسيرها، منها الآية التي يعطي ظاهرها اختيار الإنسان في تصرفاته وأفعاله ويشعر بمسؤوليته الخاصة في هذه التصرفات، ويظهر ذلك في قوله تعالى:"فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن ومن شَاءَ فَلْيكفَر"[1]. وآيات أخرى يدل ظاهرها على أن الإنسان مجبر، وتصرفاته منسوبة إلى إرادة اللّه في قوله تعالى:"وما رميت ولكن اللّه رمي"[2]. نجد أن الجدل في هذا العصر القائم بين هذه الفرق يدور حول الأمور العقائدية استنادا إلى الأدلة النقلية والعقلية.

سادسا: الجدل في العصر العباسي:

في هذا العصر أهم قضية ثار حولها الجدل هي قضية خلق القرآن الكريم، بحيث أن **<<**"الجهم بن صفوان نفي صفة الكلام عن اللّه سبحانه وتعالى تنزيها له عن الحوادث وصفاتها، وحكم بسبب ذلك بأن القرآن مخلق"، وأثارت هذه القضية جدالا شديدا بين المعتزلة من جهة والحنابلة من جهة أخرى في العصر العباسي، وكان الخلاف مركزاً حول هذه المسألة في خلافة كل من المأمون والمعتصم والعوائق، ومسألة القرآن الكريم قديم أم مخلوق، وهذه القضية يدور حولها الجدل وتتسع فيها المناظرة،تؤلف فيها الكتب إلى عهد المأمون بعد أن نضجت عنده واعتنقها منذ القديم، ففي هذا العصر الذي كثرت فيه التيارات الهدامة والغزو الفكري والثقافي والديني، لمحاولة النيل منه والقضاء عليه في حاجة إلى علم الكلام يرد على الأعداء ويحبط مساعيهم ويدافع عن الإسلام"**>>**[3] لم تكن قضية خلق القرآن هي الوحيدة المطروحة للجدل في العصر العباسي، لكنها كانت الأهم، لأن المتجادلين فيها لم يستطيعوا اِختراق جوهرها بما تحمله من أسرار وحقائق لا يعترفون بها، لذا اِكتفوا بالمقدمات والنتائج فقط.

---

[1] سورة الكهف، الآية :29.

[2] سورة الأنفال، الآية :17.

[3] نقلا عن: يوسف لعساكر، المرجع السابق، ص72.

خلاصة القول في هذا المدخل أن لقضية الجدل دورا مهما في حياة الإنسان، إذ أنّها بدأت منذ وجوده على سطح الأرض، فنجد أن الجدل عند اليونان بدأ في أصل الكون وتطور عندهم حتى صار علما يدرس، ثم انتقل إلى البيئة العربية الإسلامية عن طريق احتكاكهم باليونان وتطور بين الأديان، والفرق الإسلامية حتى وصل إلى عصر النبوة، أين كان جدال الرسول صلى اللّه عليه وسلم مع منكري البعثة، بما فيهم المشركين اليهود، والنصارى، وبعد عصر النبوة، انتقل الجدل إلى العصر الأموي والعباسي بين الفرق الإسلامية المختلفة بسبب اختلاطهم بالأديان الأخرى .إذا نجد أن قضية الجدل بدأت فلسفية تأملية إلى أن وصلت إيمانية، عقائدية؛ أي ارتبطت بالدعوة الإسلامية من الأمور الغيبية والظاهرية، فلم تكن قضية الجدل تخص قوم دون آخر، إنما شملت كل الأمم عبر العصور.

الفصل الأول:

ماهية الجدل القرآني

توطئة:

نظراً لوجود تباين في عدة مواقف في الإسلام، عرض القرآن الكريم أساليب عديدة للتفاهم، كأسلوب الجدل الذي يعتبر وسيطا لإثبات الرأي المختلف فيه من طرف المتخاصمين، وذلك من أجل الفصل بين الحق والباطل، ومن خلال هذا الفصل سنتعرف على الجدل القرآنيوخصائصه.

أولا: مفهوم الجدل القرآني:

تمتاز الشريعة الإسلامية بأنها شريعة العقل والمنطق السليم، فهي رسالة تقوم على أساس من القناعة العقل والتّوافق مع منطقه وإقناعه بالحجة والدليل، لذا كان الجدل القرآني مستمراً ومفتوحا مع العقل، ودعوته مستمرة لحث الإنسان على التفكير والتأمل في نفسه وعالمه، وفي الرسالة التي يوجهها القرآن له، بعيداً عن التزييفوالتحريف والخداع، فماذا نعني بمصطلح الجدل؟

-تعريف الجدل:

أ-لغة:

-جاء في لسان العرب لابن منظور:"اللّدد في الخصومة والقدرة عليها، الجدل: شدا القتل، وجدلت الحبل أَجْدِله جدلا إذا شددت فتله وفتلته فتلاً محكما؛ ومنه قيل لزمام الناقة الجديل. الجدل هو الشدة، والجدل: الصّراع، والاسم الجَدَل وهو شدة الخصومة وفي الحديث: ما أوتي الجدل قوم إلاّ ضلّوا، الجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب الحق فإن ذلك محمود."[1]

-قال الزمخشري: "جدل: جدل الحبل: فتله، زمام مجدول وهو الجديل. تقول: كأنّ في الجديل إحدى بنات جديل. وطعنه فجدّله: ألقاه على الجدالة وهي الأرض قالَ [من الرجز]:

[1]ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج2، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان :1999م، مادة(جدل).

قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة"[1].

–وقال الراغب الأصفهاني رحمه اللّه:"الجدل: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل؛ أي أحكمت فتله. ومنه: الجديل، وجدلتالبناء: أحكمته. ومنه: الجدال: فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه".[2]

– وجاء في معجم الوسيط:"جدل اشتدت خصومته فهو جَدِلُ، ومجادل الشيء: أحكم جدله، فهو أجدل، وهي جدلاء، يقال: ساعد أجدل وساق جدلاء، ودرع جدلاء (أجدلت)الظّبية: مشى معها ولدها(جادله) مجادلة وجدالاً: ناقشه وخاصمه، وفي التنزيل العزيز في سورة النحل:"وجادلهم بالتي هي أحسن". (جدّله): صرعه وفي حديث عليّ ((وقف على طلحة وهو قتيل، فقال: أعزز عليّ أبا محمّد أن أراك مُجْدَلاً تحت نجوم السماء)) الجدل: طريقة في المناقشة والاستدلال"[3].

وجاء في كتاب مقاييس اللغة لابن فارس: "جدل الجيم والدال واللاّم أصل واحد، وهو من باب اِستحكام الشيء في اِسترسال يكون فيه واِمتداد الخصومة ومراجعة الكلام"[4].

من خلال التعريفات اللغوية لمادة "الجدل" نجده يدور في أربعة معان وهي: الجدل في الخصومة؛ أي شدة الخصومة، الإحكام؛ أي أحكم فتله، الشدة؛ أي منه يقال للأرض جداله لشدتها وألقاه على الجدالة هي الأرض الصلبة، الصراع؛ أي يقال للصريع: مجدل ومنجدل.

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، ج1، تج: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان:1998 مادة(جدع).

[2] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ط1، دار المعرفة،1997م، ص117.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية جمهورية مصر العربية،2004م، مادة(جدف).

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، ط2، ج1، تج: عبد السلام هارون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر:1969م، ص433.

ب-اِصطلاحا:

تعني مادة الجدل عند اِبن خلدون:"معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم فإنّه لما كان باب المناظرة في الرّد والقبول متسعا كل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابًا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرّد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلا وكيف يكون خصوما منقطعا، ومحل اِعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال"[1].

-ويعرفه الشريف الجرجاني:"الجدال عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها"[2].

-وقال أبو البقاء:"الجدل عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره"[3].

-وعرفه الجويني:"بأنه إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة"[4].

من خلال التعريفات الاصطلاحية نستخلص أن الجدل عبارة عن حوار بين المتنازعين يؤول إلى المنازعة في البيان والكلام، لإلزام الخصم بإبطال رأيه، والأخذ برأي المتكلم للوصول إلى الرأي الصائب.

ونجد أن العلاقة القائمة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي أن أصل الكلمة جدل في اللغة يدور على الفتل والجبذ والشد، وفي الجدال كل طرف يحاول أن يفتل الآخر عن رأيه.

---

[1] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب ...، دط، ج1، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع،2001، ص ص578، 579.

[2] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تج: محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، القاهرة، مادة(جدل).

[3] الجويني، الكافية في الجدل، تج: فوقية حسن محمود، دط، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة:1997م، ص30.

[4] الجويني، المرجع نفسه، الصفة نفسها.

ونجد الجدل في القرآن الكريم هو براهينه وأدلته التي اِشتمل عليها وساقها لهداية الكافرين، إذ يغلب اِستعمال لفظة الجدال في القرآن الكريم بمعناه السلبي وعدم الرضى، وهذا لا يعني أنّه لم يستعمل بالمعني الإيجابي إنما كان وروده قليل، لذا نجد أن هناك فرق بين الجدل والجدال، إذْ نجد أن **الجدل:** عند الشريف الجرجاني:"هو القياس المؤلّف من المشهورات والمسلّمات، والغرض منه: إلزام الخصم، وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدّمات البرهان "، أما **الجدال:** عنده "عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها"[1].

أما ناصح الدين بن الحنبلي **الجدال**عنده: هو المعارضة على سبيل المنازعة والمغالبة. وأصله من جَدَلَ الحبل: أحكم فتله، كأن كلا من المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه"، أما **الجدل**عنده: "الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة؛ أي الأرض الصلبة"[2].إذن**الجدل** يعني الشيء المحمود، أما**الجدال** يعني الشيء المذموم،وهناك من لم يفرق بينهما ؛أي أنهما يحملان معنًا واحد وهو الخصومة.

ج-مصطلحات لها علاقة بالجدل (الحوار، المناظرة، المحاجة):

الجدل القرآني سلاح الدعوة الإسلامية إلى عقيدة التوحيد، وإقناع المخالفين والمتخاصمين بما أتت به من الحق والرّد على الباطل، ولم يكن الجدل الأسلوب الوحيد إنّما له مرادفات تَعَامَلَ بها الإسلام مع الرافضين والمعارضين لدعوة الإسلامية منها: الحوار والمناظرة والمحاجة، إذْ أن لهذه المصطلحات علاقة تربطها وهي:

1 -الجدل والحوار: نجد أن هذان المصطلحان ذُكر في القرآن الكريم في عدة مواضع، إذْ أن**الجدل:**[3]**<<**"عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد بحجة أو شبهة وهو لا يكون إلاّ بمنازعة غيره".

---

[1] الشريف الجرجاني، المرجع السابق، (مادة جدل).

[2]ناصح الدين بن الحنبلي، كتاب اِستخراج الجدل من القرآن الكريم، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان:1992م، ص ص8، 9.

[3]يوسف فرحات، الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، الجامعة الإسلامية بغزوة-كلية أصول الدين-مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر،2005، ص155، (بالتصرف).

و**الحوار**: "هو نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب".

إذا من خلال تعريفهما يتضح أنهما يشتركان في مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين، فلا يوجد فرق بينهما فكلاهما يمكن استخدامه بشكل سلبي أو اِيجابي وإذا كان الجدل يوحى بمعني الصراع، فإن الأصل فيه الدعوة إلى الجدل بالحسنى، ذلك في قوله تعالى:"وجادلهم بالتي هي أحسن"[1]**>>**. فالجدل نوع من الحوار يحاول فيه المتخاصمان التعصب برأيه، وهما وسيلتان في التخاطب تعني المراجعة في الكلام، إلاّ أن الحوار أوسع من الجدل هذا الأخير يتسم بالخصومة؛ أي الجدل.

2-الجدل والمناظرة:

الجدل:"يكون الغرض منه إلزام الخصم، والتغلب عليه في مقام الاستدلال"[2].

المناظرة:لغة:"من النظير أو من النَّظر بالبصيرة، اصطلاحا: هيالنظر بالبصيرة من الجانبين في النسية بين الشيئين إظهاراً للصواب"[3].وهي أيضا "تردد الكلام بين شخصين كل واحد منهما يقصد تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع الرغبة في ظهور الحق"[4]."يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أنظار المتناقشين فيه"[5].

فهنا يمكن القول إن المتناقشان يبدءان بالمناظرة، فيختلفان في الرأي، فيلزم أحدهما الآخر بالتراجع عن رأيه، وجلبه إلى طرفه وهذا ما يوصل إلى الجدل، ويمكن أن يحدث العكس؛ أي يبدءان بالجدل حتى يتحول إلى مناظرة، ونجد أن الجويني لم يفرق بينهما في

---

[1] سورة النحل، الآية :125.

[2] أبو زهرة، المرجع السابق، ص5.

[3] الشريف الجرجاني، المرجع السابق، ص195.

[4] خليفة حسين العسال، المرجع السابق، ص63.

[5] أبو زهرة، المرجع السابق، ص5.

قوله:" لا فرق بين المناظرة و الجدال و المجادلة والجدل"[1]؛ أي عنده يمكن اِستعمال الجدل أو المناظرة في سياق واحد، ويؤديان معناً واحد.

3-الجدل والمحاجة:

الجدل عند الشريف الجرجاني:" هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة"[2].

المحاجة:"هي أن يطلب كل واحد أن يرّد الآخر عن حجته ومحاجته، فالمحاجة والجدل يلتقيان في فكرة الاستدلال وتقديم الحجة لإقناعالخصم، غير أن الجدل أقوى لِمَا فيه من شدة الخصومة والصلابة في رأي لإلزام الصاحب بالمبدأ"[3]. نجد أن الجدل لا يقوم إلاّ عن طريق الحجة المقنعة لطرف المخاصم.

وترى هالا سعيد محمد مقبل"أن هذه المصطلحات متداخلة، يفضي بعضها إلى بعض فقد يتحول إلى جدال وفق ما يقتضه المقام، ولابد للمحاور أو المجادل من الحجة الدامغة التي تقتضي صحة القول، وقد جمع اللّه بين الحوار والمجادلة في موقف واحد:"قد سمع اللّه قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى اللّه واللّه يسمع تحاوركما إنّ اللّه سميع بصير"[4]،والتجادل هنا من النوع المحمود الذي وصفه اللّه تعالى بالأحسن كما أن الغابة من الحوار إقامة الحجة،ودفع الشبهة،والفاسد من القول والرأي،وهو تعاون بين المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها،ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها،وكلها غايات مشتركة بين الحوار والجدال المحمود والمحاجة"[5].

---

[1]الجويني، المرجع السابق، ص44.

[2]الشريف الجرجاني، المرجع السابق، باب الجيم.

[3]عمار زرقين، بنية الحوار في الخطاب القرآني قصة موسي عليه السلام-أنموذجا-، الجزائر :2004م، ص7، (مخطوط).

[4]سورة المجادلة، الآية: 1 .

[5]هالا سعيد محمد مقبل، الحوار في مشاهدة القيامة في القرآن الكريم، دراسة دلالية بيانية، جامعة الشرق الأوسط،2011، ص15، (مخطوط).

من خلال التعريفات والفروق الواضحةبين المصطلحات المرادفة للجدل، نجد أن العلاقة فيما بينها تكمن في أن الحوار أوسع منها كلها، وبه يبدأ الكلام بين الطرفين لينتقل إلى المناظرة عن طريق الحجة، وإذا اِزداد الخصام بينهما تحول إلى الجدل، وكلها تصب في معنًا دلالي واحد، وهو مراجعة الكلام بالاستدلال.

ثانيا: أنواع الجدل القرآني وخصائصه:

أ-أنواع الجدل القرآني:

لقد ورد الجدل في القرآن الكريم في تسعة وعشرين موضعا وجاء على نوعين المحمود والمذموم، بحيث أن لكل نوع منهما هدفا وغايةً يَصْبُ القرآن الكريم للوصول إليها، فالمحمود (الممدوح أو المفيد) هو الذي يدعو إلى تحقيق الحق وإبطال الباطل بأدلةشرعية ويهدف إلى الرشد ذلك لقوله تعالى:"وجادلهم بالتي هي أحسن"[1]،و أما الجدل المذموم هو الذي يَرُدُ عن الحق حتى يظهر الباطل،ذلك إنكارهم للبعث والجدال بغير علم وهدفهم بذلك التكبر والعناد وعدم تقبل الدعوة الإسلامية،لهذا كان الجدال المذموم أكثر وروداً في القرآن الكريم،على خلاف الجدل المحمود الذي كان وروده قليلا في القرآن الكريم وهذا ما سنبينه في عرض الآيات التي ورد فيها كلا من الجدل المحمود والجدل المذموم وهي كالآتي:

1-الجدل الممدوح (المحمود، المفيد): يدعو إلى الحق والكشف عن الباطل، وهو أسلوب يسلكه الأنبياء الكرام مع أقوامهم في نشر الرسالة الإسلامية، التي كلفوا بها، وقد ورد في القرآن الكريم في أربعة مواضع وهي في سورة النحل قال تعالى:"اُدع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إنّ ربك أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين"[2].كون الدعوة الإسلامية تتميز بالحكمة،والحق، والوعظ،والجدل بالتي هي

[1]سورة النحل، الآية :125.

[2]سورة النحل، الآية.125

أحسن،[1]**<<**أسلوب ناجع تتطلبه موضوعات الدعوة،وتزود الأمة الإسلامية بالمنهج الأقوام،وفي هذه الآية يأمر سبحانه وتعالى بالجدل الحسن الذي يوصل إلى الاتفاق.

وفي سورة العنكبوت قوله تعالى:﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن إلاّ الذين ظلموا منهم﴾[2]. أمر الرسول صلى اللّه عليه وسلم أن لا يجادل أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن ، وواضح أن الجدال بالتي هي أحسن يرفض كل ما من شأنه أن يحول دون إظهار الحقيقة ، وإدراكها من تحامل مبيّت،وافتراء ملفت"**>>**.لأنّ أهل الكتاب يُخْفُونَ الحقيقة ويتظاهرون بها حتى لا تتكشف أخادعهم، وأكاذيبهم، ويفترون على الدين.

وفي هذا النوع؛ أي الجدال الممدوح (المحمود) يدخل الجدال المباح وذلك في قوله تعالى:﴿ قد سمع اللّه قول التي تجادلك في زوجها﴾[3]،و قوله سبحانه وتعالى عن إبراهيم عليه السلام:﴿ فلمَّا ذهب عن إبراهيم الرّوع وجاءته البشرى يُجادلنا في قوم لوط﴾[4]،وقوله تعالى :﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون﴾[5]،في هذه الآيات يظهر الجدل مفيد ومرغوب فيه شرعا، لما له من أهداف في إصلاح ما فسد.

2-الجدل المذموم: الجدال في القرآن الكريم استعمل بمعناه المذموم أكثر من الجدل المحمود، وهو مذموم شرعا، قال الإمام مالك بن أنس رحمه اللّه:**<<**"ليس الجدال من الدين في شيء"، وقال أيضا:"المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن". وقال مسلم بن يسار:"إياكم والمراء فإنّه ساعة جهل العالم، وعندها يبتغي الشيطان زلته"، وقال لقمان لابنه: "لا تجادل العلماء فيمقتوك"**>>**[6].وقد ورد في القرآن الكريم بعدّة أوجه وهي:

---

[1]محمد التومي، المرجعالسابق ص 27 -28 (بالتصرف).

[2]سورة العنكبوت، الآية:46.

[3]سورة المجادلة، الآية:1.

[4]سورة هود، الآية :74.

[5]سورة النحل، الآية :111.

[6]يوسف علي فرحات، المرجع السابق، ص160.

أ-الجدال المنسوب إلى الكفار:[1]**<<**الذين يجادلون الرسول صلى اللّه عليه وسلم فيما ليس لهم من علم وإنكارهم لوحدانيته،وكانوا أكثر جحوداً وطعنا وميقاتا للدّين،ومن هذه الآيات قوله تعالى:﴿ ما يجادل في آيات اللّه إلاّ الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾[2]،وقوله تعالى:﴿ ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾[3]،وقوله تعالى:﴿ ومن النّاس من يجادل في اللّه بغير علم ويتبع كل شيطان مريد﴾.وقوله تعالى:﴿ يجادل في اللّه بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾[4]،وقوله تعالى:﴿ يجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾[5]،وقوله تعالى:﴿ يجادل في اللّه بغير علم ولاهدى ولا كتاب منير﴾[6]،وقوله تعالى:﴿ ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون﴾[7]**>>**،نجد في هذه الآيات أن اللّه سبحانه وتعالى يذم طريقة الكفار في الجدال،لأنّهم يجادلون بما ليس لهم من علم ليدحض به الحق،وإتباعهم طريق الشيطان لرد الحق وإثبات الباطل.

ب-الجدال لدحض الحق: "يأتي على ألسنة الكفار من الاعتراضات والشبه والدعاوى الباطلة التي حكاها القرآن الكريم، وبين بطلانها وما تنطوي عليه من مفاسد"[8]. وذلك لقوله تعالى:﴿ ويجدل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾[9].وقوله تعالى:﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾[10]. والجدل هنا مفاده تغطية الحق بالباطل،يخاطب الكفار الذين يخاصمون في دفع آيات اللّه وتكذيبها.

---

[1]محمد التومي، المرجع السابق، ص 15-17، (بالتصرف).

[2]سورة غافر، الآية:4

[3]سورة الكهف، الآية:56

[4]سورة الحج، الآيات:(3-8).

[5]سورة غافر، الآية:5

[10]سورة لقمان، الآية:20

[7]سورة الزخرف، الآية:58

[8]ناصح الدين بن الحنبلي، المرجعالسابق، ص9.

[9]سورة الكهف، الآية :56

[10]سورة غافر، الآية:5

ج-الجدال دون مؤيدات: هو جدال ليس لديه مبدأ يرتكز عليه ولاحجج منطقية يتقبلها العقل قال تعالى:﴿ الذين يجادلون في آيات اللّه بغير سلطان أتاهم﴾[1]،وقوله تعالى:﴿ الذين يجادلون في آيات اللّه بغير سلطان أتاهم﴾[2].هناك الجدال لا يكون بالحجة المنطقية ولا بالاستدلال إنّما هو جدال ناجم عن التكبر وإظهار الغلبة فقط.

ب-خصائص الجدل القرآني.

يعد أسلوب الجدل من الأساليب المتميزة في القرآن الكريم لِمَا له من خصائص ومزايا بهدف الوصول إلى الحقيقة بطريقة محكمة وبالاستدلال منطقي وفق حجج قوية، من بين هذه الخصائص نذكر منها:[3]**<<**-الجدل القرآني يستهدف الحقائق في ذاتها،يقيم عليها البراهين والحجج الدالة على الأمور المعينة ،كالأمور الغيبية كما هو الحال في قصص الأنبياء والمرسلين كما في قصة نوح عليه السلام.

-يسلك القرآن الكريم في مجادلته سياسة جدلية بيانية يعالج بها أوضاع الخصوم، ويناقشهم بما يتناسب مع أحوالهم وطبائعهم النفسية في مقام المجادلة، كما حدث عند مناظرة إبراهيم عليه السلام لقومه، وإبطال ما هم عليه من عبادة الكواكب مستخدما سياسة جدلية، وستجذبهم إلى سماع الحق والتأمل والتفكير فيما يدعو إليه من توحيدٍ خالص للّه، ومن السياسة الجدلية التي راعت طبائع النّاس، مجاملة الخصوم وعدم الرّد المباشر على دعاويهم مع عدم التسليم بها كقوله تعالى:﴿وإنّا أوإياكم لعلى هدى أو في ضلل مبين﴾[4].

-إنّ الأصل في الجدل القرآني أن يكون بالتي هي أحسن، فإذا اِستخدم في جداله القسوة وتأنيب الخصم.

---

[1]سورة غافر، الآية:3

[2]سورة غافر، الآية:56

[3]خليفة حسن العسال، جدل القرآن الكريم لأهل الكتاب دراسة وتحليل، ص71، 72.

[4]سورة السبأ، الآية:24

-إثارة العقل والوجدان من خلال الجدل لأنّه يأتي من الحقيقة البرهانية الصارمة بما يرضى حتى أولئك الفلاسفة المتعمقين ومن المتعة الوجدانية الطيبة بما يرضى، حتى هؤلاء الشعراء المرجين واللّه قادر على أن يخاطب العقل والقلب معا"**>>**.

-متانته وإحكامه:**<<**[1]فإذا تأملنا القرآن وما يسوقه من جدل نجد أن حججه وبراهينه قامت على أسس متينة من الجودة والإحكام، سواء أكان ذلك في نظمها وتراكيبها أم في صحة مقدماتها ونتائجها وبعد مراميها في معالجة داء القلوب وإصلاح المجتمعات الإنسانية.

-الدعوة إلى الجدل بعلم: دعا القرآن الكريم في معرض الجدل أن يتسلح الذي يريد الجدل بالعلم، لأنّه في جداله يريد إحقاق الحق، قال تعالى:﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾[2].

-مخاطبته للعقل والعاطفة والحس: كان اتجاه أسلوب القرآن في المخاطبة الإنسان على الفطرة التي جبل بها والتي تهتدي أو تزيغ وفق الأحاسيس والمشاعر، لذا خاطب القرآن الكريم العقل الذي يحكم ويدرك الحقائق، أما العاطفة يمكن أن تميل إلى غير الحق لأنّها نابعة من القلب**>>**.

- سمح القرآن الكريم للإنسان بالجدل والمناقشة في كل ما يتعلق بالعقيدة والفقه، بحيث يعطينا مثلا عن سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما قال لربه كيف تحي الموتى بنية الاطمئنان واليقين، أجابه المولى عزوجل في قوله:﴿ وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اِجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم اُدعهن يأتينك سعيا واعلم أن اللّه عزيز حكيم﴾[3].هنا نجد أن الجدل كان بين اللّه سبحانه وتعالى ونبيه الكريم إبراهيم عليه السلام،بحيث جادله في كيفية إحيائه الموتى،ولم يغضب سبحانه وتعالى من طلبه،إنّما سأله بحوار جميل إن لم يؤمن بذلك،فأجابه

[1]يوسف لعساكر، المرجع السابق، ص81، (بالتصرف)

[2]سورة الإسراء، الآية:36

[1]سورة البقرة، الآية:260

أنّه يريد الاطمئنان، فأعطاه الطريقة المتمثلة في الطيور،هنا يظهر سماح القرآن بالجدل في أمور الدين لكن دون قصد الإنكار والجدل والتكبر والعناد،إنّما لإرضاء النّفس البشرية.

ثالثا: حكم الجدل وأهميته ومكانته.

أ- حكم الجدل:

الجدال خلق مذموم[1]**<<**ينبغي تركه وإذا اضطر إليه الإنسان، فيجب أن يكون بالحسنى قال الإمام النووي رحمه اللّه:"اعلم أن الجدال قد يكون بباطل، قال تعالى:﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن﴾[2]،وقال النووي: فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالا بغير علم كان مذموما، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه، على هذا ينقسم إلى قسمين: الأولمحمود والثانيمذموم. وقال لقمان لابنه:"لا تجادل العلماء فيمقتوك"**>>**.

فحكم الجدل إذا يكون دائما بالتي هي أحسن، إن كان الخصام مع الكفار، ومنكري البعث حتى وإن كان جدالهم مذموم، وإن كان الجدال مع المسلمين يكون أيضا بالنحور وبطرق موصلة للحق وبموعظة وحكمة حسنة، وهذا هو الجدل المحمود الذي يدعو إليه القرآن الكريم،والواجب علينا إتباعه.

ب-أهمية الجدل ومكانته:

تظهر مكانة الجدل ممايأتي:**<<**[3]

1-أمر اللّه تعالى باستخدامه في قوله تعالى:﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[4]،وحال أن يأمر اللّه بغير طريق الصواب أو يجعل رُسُله يسلكون غيره.

---

[1]ينظر: يوسف فرحات، المرجع السابق، ص159، 166

[3]سورة العنكبوت، الآية:46

[3] خليفة حسن العسال، المرجع السابق، ص67 ،68 (بالتصرف).

[4]سورة النحل، الآية:125.

2-استخدام الأنبياء عليهم السلام للجدل في دعوتهم قال تعالى:﴿ قالوا يانوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ﴾[1]،فكل نبي كان يناقش قومه ويجادلهم ويبين لهم طريق الحق بالأدلة الواضحة البينة.

3-الجدل أمر فطري جبل عليه الإنسان، يصدر من صالح وطالح، والكبيروالصغير، والرجلوالمرأة، قال تعالى:﴿ وكان الإنسان أكثر جدلا﴾[2]؛أي أن الإنسان بفطرته يجادل ويحاول أن يعرف كل شيء عما يحيط به في الأمور الكونية والدينية،رغبته ودافعته هما اللتان توصلانه إلى معرفة الحقيقة التي يريد الوصول إليها.

4-اهتمام الدعاة به من زمن الصحابة رضوان اللّه عليهم إلي يومنا هذا،بوصفه وسيلة لإظهار الحق،ولأنّ الجدل هو الطريق الأنجع والأفضل للوصول إلى الحقيقة المخفية،واسترجاع حق المظلوم الذي أنتزع منه، على أن يكون بالتي هي أحسن كما أمر سبحانه وتعالى،وبالوعظ والإرشاد إلى الحق.

وبناءا على هذه الأهمية للجدل،فقد عنى علماء الإسلام بالجدل والمناظرة،عناية شديدة،وانتهت عنايتهم بوضع قواعد لتنظيم الجدل والمناظرةجمعوها في كتب بما فيها (آداب البحث و المناظرة للشيخ محمد أمين الشنقيطي، المتوفى سنة1339هـ)،(تاريخ الجدل للإمام محمد أبو زهرة)، و غيرها من الكتب التي ألفت في الجدل>>.وهناتظهر أهميةومكانته عند العلماء الغرب عامةً، و علماء العرب خاصةً، لأنه موضوع يثير العديد من القضايا، التي لا يستطيع الوصول إلى حلها إذا ما تبنى طرق أخرى، و على هذا أمرنا الله سبحانه و تعالى باستخدامه عند الحاجة و الضرورة فقط، حتى لا يضيع حقُ الطالب منه، لأن للكلام آداب يلتزم بها المتحدث، تجعله يقف عند ها في حدود الطرف الآخر أو المستمع،و سنتطرق إلى هذه الآداب؛ أي آداب الجدل لأنه عنصر مهم جداً للمجادل، يسير وفقها حتى ليخطأ في حق الآخر، و لا يتعدى على حريته، لأن حرية الإنسان تتوقف عند بداية حرية الآخرين.

[1] سورة هود، الآية: 32 .

[2] سورة الكهف، الآية :54

ج-آداب الجدل

للجدل آداب يلتزم بها المتجادلون أثناء التخاطب، ويعتمد عليها حتى يرضي الواحد منها الآخر بطريقة حسنة، ومن بين هذه الآداب ما يلي:

- إخلاص النية لله تعالى،[1]**<<**يقول أبو الوليد الباحي رحمه اللّه:"ينبغي للمناظر أن يقصد بنظره طلب الحق و الوكالة عليه، ليدرك مقصوده و يحوز أجره، و لا يقصد به المباهاة و المفاخرة؛ فيذهب مقصوده و يكتسب إثمه ووِزْرَه"، و من علامات الإخلاص أن تكون نيته صافية ومخلصة لوجه اللّه،لأنّ إن لم تكن نياته صافية يريد الإيقاع بخصمه وجلب حق ليس له، يكون مآله النار و العياد بالله،و لن يستنفع به كما يريد، لأن النية الخالصة لن تجلب لصاحبها إلاّ رضا الله عليه، و لن يضيع حقه و لو كان مظلوما.
- البدء بذكر الله،قال ابن عقيل رحمه الله:" ومنآداب الجدل أن يجعل السائلوالمسؤول مبدأ كلامهما حمداً لله تعالى، والثناءعليه، فإنكل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر"؛ أي أن من آداب المسلمين قبل أي حديث أن يبدأ بذكر الله وحمدهوالثناءعليه، لأن من بدأ بسم الله يبتعد عنه الشيطان.
- اجتناب الهوى: و هو التجرد من حظ النفس، فينبغي للمجادل أن يغلّب متابعة الحق على حظ النفس و الانتصار لها لكبريائها و من علامات ذلك: عد التفريق بين أن ينكشف الحق على لسانه أو على لسان خصمه، و لقد ضرب لنا سلفنا الصالح أمثلة مشرفة في مدافعة الهوى، و التجرد من حظ النفس، فمن ذلك: ما ساقه أبو عمر بن عبد البر بسنده إلى محمد بن كعب القرضي قال:"سأل رجل علياً عن مسألة، فقال فيها، فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين، و لكن كذا و كذا، فقال رضي الله عنه:(أصبت وأخطأت)، ذلك لقوله تعالى: ﴿فوق كل ذي علم عليم﴾[2].
- الرجوع إلى الحق متى تبين: واجب كل مسلم أن يرجع إلى الحق، و ينقاد له، ويلتزم به و يدعو إليه، بل هذا من لوازم الإيمان**>>**، قال تعالى:﴿ فلا و ربك لا يؤمنون حتى

[1] يوسف الشبيلي، مذكرة أدب الجدل، موقع الشيخ الدكتور يوسف بن عبد الله الشبيلي، ص21 ،25 (بالتصرف).
[2] سورة يوسف، الآية:76

يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيتَ و يسلموا تسليما﴾[1].

وقد ذم الله تعالى الذين يجادلون في الحق بعدما تبين ووضح، قال تعالى:

﴿ يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾[2]

قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغداوي رحمه الله: فينبغي لمن لزمته ووضحت له الدلالة أن ينقادها و يصير إلى موجباتها، لأن المقصود من النظر و الجدل طلب الحق و إتباع تكاليف الشرع قال تعالى:﴿الذين يستمعون القول و يتبعون أحسنه أولئك الذينهداهم الله أولئك هم أولو الألباب﴾[3]. هنا يجب الرجوع إلى الحق كلما ظهر، لأن التغطية عن الحق أمر غير مرغوب فيه لا شرعاً و لا قانوناً، و يعاقب صاحبه في الدنيا و الآخرة لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس، فاحذر أن تكون منه و العياذ بالله، فيجب على المجادل أن يرجع إلى الحق متى ظهر و صرح به.

- التأدب في الجلوس:**<<**[4] ينبغي للمناظر أن يستشعر في مجلسه الوقار ويستعمل الهدد وحسن الصمت، وطول الصمت إلاّ عند الحاجة إلى الكلام، قال عبد الله بن معتز "إذا تم العقل نقص الكلام" فهنا نجد أن آداب المسلم أثناء المناظرة أو المجادلة يحسن جلوسه ولايثير اشمئزاز من حوله بجلوسه غير المعتدل، ويحسنالإنصات لمجادله ولايقاطعه في كلامه إلاّ عند الضرورة القصوى،و يستسمحه أولاً ولا يتحدث إلا في حدود المعقول، لأن من كثر كلامه كثر خطأه، والاعتدالفي الجلوس من سمات المتأدب.
- التحلي بالحلم و الصبر: يمكن للمتناظران أن يختلفا وهي من سماتهما، لكن يمكن أن ينزاح أحدهما بلفظ مؤذٍ للآخر و تحرك النفوسبالبغضاء قال تعالى:﴿و إذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلاّ الله و بالوالدين إحسانا و بالقربى و اليتامى و المساكين و قولوا للناس حسنا﴾[5].وقال الرسول صلى اللّه عليه وسلم:((ليس الشديد بالصرعة،إنما

---

[1] سورة النساء، الآية: 56

[2] سورة الأنفال، الآية:06

[3] السورة الزمر، الآية :18

[4] يوسف الشبلي، المرجعالسابق، ص22

[5] سورة البقرة، الآية: 83

الشديد من يملك نفسه عند الغضب))،فعلى المتناظرين أو المتجادلين أن يمتلكا نفسهما عند الغضب،ويلتزما الصبر والحلم، فلا حرج أن يخطأ أحدهما لكن بالصبر يمكن التراجع إلى الصواب، لأن الصبر مفتاح الفرج.

- التريث: وهو أن يمهل الناظر خصمه،ويفسح له حتى يُتم كلامه ويبين حجته،ويورد أدلته، ولا يقطع عليه شيئا من ذلك، لأن في التريث فائدة للسائل والمجيب على السواء أما السائل: فربما يخطئ بالاستعجال فيظهر جهله، و قد يذكر المجيب بعد إقامة دليله ما يظهر به ما خفي على السائل، فيكفيه مئونة البحث و أما المجيب: فربما غيّر دليله الذي استدل به، أو زاد عليهما يدفع به الاعتراض، أو يحذف منه ما يوجب الخلل أو يستدل على مقدمة نظرية، أو بنية على مسألة خفية فيسلم من مناقشة خصمه الاعتراض وعليه**>>**.
- التزام الصدق: **<<**الصدق مطلوب في كلا المقامات، ولا يظهر على خصمه الكذب، فإن الكذب خلق مذموم عند النّاس وعند اللّه سبحانه وتعالى إلا في الحالات (الحرب وإصلاح ذات البين)، فإذا كان الكذب لضياع الحق، ونصرة الباطل، فهو حرام ويغمس صاحبه في النّار.
- الرفق بالخصم: على المجادل أن يرحم خصمه ويرأف به حتى يصل إلى الحق، وذلك بتجنب ما ينفره ويصده عن قبول الحق حتى وإن أخطأ سيعرف بذلك إذا كان خصمه رحيم معه.
- حسن الاستماع لكلام الخصم: ينبغي أن يكون كل واحد من المتناظرين مقبلا على صاحبه في حال مناظرته، مستمعا إلى كلامه حتى ينهيه، فإن ذلك طريق إلى معرفته والوقوف على حقيقته، وربما كان كلامه ما يدله على فساده، وينبهه على عواره فيكون ذلك معونة له على جوابه.
- الإنصاف: فمن آداب الجدل والمناظرة إنصاف الخصم، وممارسة العدل معه ذلك لقوله تعالى:﴿ ياأيّها الذين آمنوا كونوا قوامين للّه شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا

تعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا اللّه إنّ اللّه خبير بما تعملون﴾[1].أمرنا سبحانه وتعالى بالإنصاف والعدل أثناء الجدل.

- إصلاح المنطق وتهذيبه: من إصلاح المنطق تجنب اللحن في الكلام والإفصاح عن بيانه،فإن ذلك عون له في مناظرته،ألا ترى استعانة موسى كليم اللّه بأخيه هارون عليهما السلام حيث قال تعالى:﴿ واحلل عقدة لساني يفقهوا قولي، و اجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي﴾[2].
- تجنب *الممارة :فالممار لا يطلب الحق، بل المغالبة ومعارضة الخصم وكسره أبدأ وهذا ليس من شيم أهل الحق، لأنّ الحق يظهره أهله، والممارة من سمات الكفار.
- المناظرة المفيدةتكون بين النظراء في العلم :قالوا لا تصح المناظرة ويظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونا متقاربين، أو متساويين في المرتبة واحدة من الدين والفهم والعقل والإنصاف، وإلاّ فهو مراء.
- اِختلاف الرأي لا يفسدللوّد قضية: المفترض في كل متناظرين أنّهما طالبا حق، لكن قد يخفى الحق عليهما أو على أحدهما، والخفاء قد يكون سببه خفاء الدليل، ولايتفقان على قول واحد وهذا لا يعني أن ينفر الواحد على الآخر ويقطع علاقته به، فقد قال يونس الصدفي(264ه):قال ما رأيت أعقل من الشافعي ناظرته يوما في مسألة ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال:(يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة؟>>. هكذا تكون المناظرة بالحسنى رغم الاختلاف لكن يبقى الوّد والاحترام والرحمة والتعامل بين المتناظرين.

خلاصة:

حاولنا في هذا الفصل الوقوف على ماهية الجدل القرآني وخصائصه، بحيث بدئنا بتعرف مادة(الجدل) لغة واصطلاحا، فوجدنا حسب التعريفات اللغوية التي تطرقنا إليها أن معناه

---

[1] سورة المائدة، الآية:8.

[2] سورة طه، الآية :27.

*الممارة: تعني الجدال في غير حق.

اللغوي هو اللّد في الخصومة، أو الإحكام، أو الصراع، أو الشدة، أما المعني الاصطلاحي فهو عبارة عن مراء أو دفع المرء خصمه عن فساد قوله، أو حوار بين المتنازعين يؤول إلى المنازعة في الكلام، ومن ثمة انتقلنا إلى مصطلحات لها علاقة بالجدل (الحوار، المناظرة والمحاجة)، وقد توصلنا من خلال الفروق الواضحة بين هذه المصطلحات أن العلاقة القائمة بينها تكمن في الحوار أوسع ثم المناظرة عن طريق الحجة،وعند ازدياد الخصومة تتحول إلى الجدل،وبعدها انتقلنا إلى أنواع الجدل القرآني وخصائصه،وفي الأخير تطرقنا إلى حكم الجدل وأهميته،ومكانته،والآداب التي يلتزم بها التجادلين،ومن خلال ما سبق، سنحاول في الفصل الثاني أن نبرز أهم خصائص أسلوب الجدل اللغوية في سورة الكهف(الصرفية،التركيبة،الدلالية).

الفصل الثاني:

خصائص أسلوب الجدل في سورة الكهف

الفصل الثاني: خصائص أسلوب الجدل في سورة الكهف ودلالتها.

توطئة:

لقد تميز القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية السابقة، بخصائص وأساليب يعجز الإنسان عن الإتيان بها، رغم أن العرب معروفة بالفصاحة والبلاغة، لكن القرآن الكريم واجههم بأسلوبه المتميز ببيانه ومعانيه ونظمه وجودة السبك، وأسلوب الجدل من بين أساليبه التي تجمع بين اللفظ والمعني بإيجازه، وخاصة أسلوب الجدل في سورة الكهف وخصائصه اللغوية (الصرفية والتركيبية والدلالية)، وقبل أن نخوض في هذه الخصائص، يجب علينا أن نبين أولاً موضوع سورة الكهف، لننتقل إلى خصائص أسلوب الجدل اللغوية من خلال النماذج التي سنستخرجها من هذه السورة.

أولا: موضوع سورة الكهف.

- **التعريف بالسورة:**

1-تسميتها:

سورة(الكهف):"ويقال سورة (أصحاب الكهف)، وتسمى(الحائلة)أخرج البيهقي في(الشعب) عن ابن عباس-رضي اللّه عنهما-عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنّه قال: سورة الكهف تدعى في التوراة (الحائلة)، تحول بين قارئها وبين النّار".[1]سورة الكهف "مكية [إلاّ آية38ومن آية83 إلى غاية آية 101فمدنية]، وآياتها 110[نزلت بعد الغاشية]"[2]. نجد أن هذه السورة تحوى على 110آية، ويُعد ترتيب نزولها بعد الغاشية، و لا نقصد

[1] ابن عقيلة المكي الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ج1، ط1، مركز البحوث والدراسات، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص385.

[2] الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، ج3، ط1، الناشر مكتبة العبيمان، الرياض:1998، ص564.

هنا ترتيبها في المصحف، لأن ترتيبها في المصحف بعد(الإسراء). وقد سماها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بسورة الكهف.

وفي حديث أخرجه ابن مردويه "عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنّه سماها سورة الكهف. وهي مكية بالاتفاق كما حكاه ابن عطية قال: وروي عن فرقد أن أول السورة إلى قوله ((جرزا)) نزل بالمدينة، قال: والأول أصح. وقيل قوله ((واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم)). الآيتين نزلتا بالمدينة، وقيل قوله ((إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً)). إلى آخر السورة نزل بالمدينة"[1] إذاً حسب ما تقدم نجد أن لسورة الكهف تسميات مختلفة(الحائلة)، (أصحاب الكهف)، (الكهف)، (أهل الكهف)، وبعض آياتها مكية وبعضها الآخر مدنية.

2-سبب نزولها:

ذكر محمد بن إسحاق فقال"[2]: حدثني شيخ من أهل مصر قدم علينا منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس، قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة: فقالوا لهم: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنّهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار يهود عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره. وبعض قوله، وقالا: إنّكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فهو نبي مرسل، وإلاّ فرجل متقول فتروا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنهم قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فإنه رجل مفتول،

[1] محمد بن طاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15، الدار التونسية للنشر، تونس:1984، ص242.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان:2006، ص1120.

فاصنعوا في أمره ما بدالكم. فأقبل النضر وعقبة حتى قدما قريش فقالا: يا معشر قريش جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فأخبروهم بها فجاءوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقالوا: يا محمد أخبرنا؟ فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:((أخبركم غدا عمّا سألتم عنه)). ولم يستثن فانصرفوا عنه، ومكث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث اللّه له في ذلك وحيا و لا يأتيه جبريل عليه السلام،حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة،ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من اللّه عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبروا ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف". فهنا نجد أن قريش أرادت البحث عن أخبار الرسول صلى اللّه عليه وسلم، وذلك بإرسال رجلين منهم إلى أحبار اليهود، لأنّهم أهل الكتاب (التوراة) إن كان مذكوراً فيها، فأجابوهم أحبار اليهود بأن يسألوه عن ثلاث أمور، إن أجاب عليها فهو نبي، وإلاّ فهو رجل مفتول، فعلوا ذلك، فأخبرهم بأنه سيجيب غداً ولم يقول –إن شاء اللّه–فلم ينزل عليه الوحي في ذلك، إلاّ بعد أن أحزنه حديث أهل مكة، لأنه لم يجب على أسئلتهم بعد مرور خمس عشرة يوم، فأنزل اللّه هذه السورة؛ أي (سورة الكهف) معاتبًا إياه لحزنه عليهم، فأجابه على أسئلتهم. وفي هذا الشأن يقول الأستاذ محمد تسيير ظبيان[1]**<<** إن سورة الكهف نزلت في أوانها ومكانها، فقد كان المسلمون يعانون الاضطهاد الديني والاستبداد في عهد القياصرة، وكان تلك الأوضاع شبيهة بالأوضاع التي عاشها الفتية المؤمنون قبل لجوئهم إلى الكهف،وعن سبب نزول قصة أهل الكهف يقول الدكتور أحمد علي المجدوب أن اليهود أغروا أهل مكة بسؤال الرسول صلى اللّه عليه و سلم عن

[1] أحمد علي المجدوب، أهل الكهف في التوراة والإنجيل والقرآن، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة:1990م، ص65، 68.

أصحاب الكهف وعن الروح، و ذي القرنين، و فيما ذكره ابن هشام أن اثنين من أهل قريش خرجا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار اليهود عن الرسول صلى اللّه عليه وسلم، فأمره هؤلاء بأن يسألاه عن ثلاث فتية ذهبوا في الدهر الأول،ورجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، والروح. فقال أحبار اليهود لهم أنه إذا أخبرهم الرسول صلى اللّه عليه وسلم بهذه الأمور الثلاث فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فهو متقول، و لمّا عاد الرجلان إلى مكة أخبرا أهلها بما أمرهما أحبار اليهود، فجاءوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وسألوه عن الأمور الثلاث،فأجابهما لرسول بأنه سيجيبهم في الغد، ولم يقل–إن شاء اللّه–فمكث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم. فيما يذكر خمس عشرة ليلة، لا يحدث اللّه إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة، وقالوا بأن الرسول صلى اللّه عليه وسلم وعدهم بأنه سيجيب على أسئلتهم في الغد،وهاهي تمر خمس عشرة ليلة دون خبر،حتى أحزن رسول اللّه كلام هؤلاء، جاءه جبريل من اللّه عز وجل بسورة الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، و جاءت جوابا عن أسئلة أهل مكة، ويرى الجوهري ((أن اللّه علم أن المسلمين سيقعون في نكبات وأنهم إذا عمّ الجهل ربوعهم سيكون الصلاح وما يتبعه من بعض الكرامات يستعمله قوم من الذين لا خلاف لهم في جلب المال، ونصيب المكائد للأمة وأنهم سيكون فيهم كذابون مخترعون بذلك ليصيدوا به القلوب، و على أن أوربا ستتخذ من هؤلاء شبكات للصيد، فأنزل اللّه هذه السورة)).>>

نجد أن سبب نزول سورة الكهف حسب ما سبق يعود إلى معاتبته سبحانه وتعالى لرسول صلى اللّه عليه وسلم لحزنه على أهل مكة بعدم تصديقهم لنبوته.

3- فضلها: ما ورد في فضلها والعشر الآيات من أولها وآخرها، وأنها عصمة من الدجال قال الإمام أحمد:" حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: قرأ رجل الكهف وفي الدار دابة، فجعلت تنفر فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته فذكر ذلك للنبي صلى اللّه عليه وسلم فقال ((اقرأ فلان فإنها السكينة تنزل عند القرآن أو تنزلت للقرآن)). أخرجه في الصحيحين من حديث شعبة به. حدثنا

زبان بن فايد عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:((من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه إلى رأسه، ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين السماء والأرض))، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ((من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السّماء يضيء له يوم القيامة، وغُفر له ما بين الجمعتين))."[1]

– أخرج ابن مردويه"عن عائشة قالت: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:((ألا أخبركم بسورة ملأ عظمتها ما بين السّماء والأرض، ولكاتبها من الأجر مثل ذلك، ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، و زيادة ثلاثة أيام، ومن قرأ الخمس الأواخر منها عند نومه،بعثه اللّه من أيّ الليل شاء؟)) قالوا بلي يا رسول اللّه قال:((سورة أصحاب الكهف))."[2] إذا لسورة الكهف فضل عظيم يعود على الإنسان بفائدة في الدنيا والآخرة.

– استخراج نماذج من سورة الكهف:

1) قال تعالى:﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً، وَدَخَلَ جَنَّتَهَ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً، وما أظن أن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً، وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾[3].

2) قال تعالى:﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبَهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالْذِّي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَاكَ رَجُلاً، لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ولاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدَ، وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللّهُ لاَ قُوَةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً، فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَتِكَ

[1] ابن كثير، المرجع السابق، ص1119.

[2] محمد الأمين بن عبد اللّه الأرموي العلويّ الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1، مجل16، دار طوق النّجاة، بيروت–لبنان:2001م، ص279.

[3] سورة الكهف، الآية:34.

وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنْ السَمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زلقا، أو يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَنْ تَسْتَطِعَ لَهُ طَلَبًا﴾.[1]

3) قال تعالى:﴿ وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إبليس كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَخِذُونَّهُ وَذُرِيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دوني وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾.[2]

4) قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلْنَّاسِ مِنْ كُلِ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شيء جَدَلاً ﴾.[3]

5) قال تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قُبُلاً، وَمَا نُرْسِلُ لمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آياتي وَمَا أُنْذِرُواْ هُزُوًا ﴾.[4]

6) قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا، فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ في البَحْرِ سَرَبًا،فَلَمَّا جَاوَزَا لَفِتَاهُ أَتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾.[5]

ثانيا: الخصائص الصرفية للجدل في سورة الكهف.

1_بنية الكلمات (الأوزان الصرفية) الواردة في النماذج:

نجد في النموذج الأول بنية الكلمات التالية:

- أكثر: اسم تفضيل من غير الثلاثي وزنه أفعل.
- أعز: "اسم تفضيل من غير الثلاثي وزنه أفعل"[6].
- نفرا: اسم جمع بمعني الجماعة من الرجال أو الرهط، وجمعه أنفار.
- منقلباً :"اسم مكان من فعل انقلب الخماسي، وزنه منفعل بضم الميم وفتح العين"[1].

---

[4] سورة الكهف، الآيات:37،41

[2] سورة الكهف، الآية:51

[3] سورة الكهف، الآية:54

[4] سورة الكهف، الآية:55 56.

[5] سورة الكهف، الآيات:60، 61، 62.

[6] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ط1، ج15، مجل: 8، دارالرشد، دمشق-بيروت-:1990م، ص187.

أما في النموذج الثاني نجد بنية الكلمات التالية:

– صاحب: اسم فاعل يصاغ من الفعل الثلاثي صَحُبَ على وزن فاعل.

– أقل:**<<** اسم تفضيل من فعل قل الثلاثي وزنه أفعل وجاءت عينه ساكنة للتضعيف.

– حسبانا: اسم مصدر حسب يحسب باب نصر بمعني الحساب؛ أي مقدرا قدره اللّه وحسبه وهو الحكم بتخريبها.

– زلقا: صفة مشبهة من ولق الثلاثي، وزنه فعل.

– غورا: مصدر غار، جاء صفة بمعني غائر مبالغة، وزنه فعل**>>**[2].

– طلبا: مصدر سماعي للفعل طلب الثلاثي، وزنه فعل.

وفي النماذج الثالث نجد بنية الكلمة الآتية:

–بدلاً: "اسم من بدل يبدل باب نصر، وهو العوض أو الخلف بمعني البديل، وزنه فعل"[3].

وأما النموذج الرابع نجد بنية الكلمات التالية:

–أكثر: اسم تفضيل من غير الثلاثي وزنه أفعل.

–جدلا:" مصدر سماعي لفعل جدل يجادل الرجل باب فرح؛ أي اشتدت خصومته، وزنه فعل"[4].

وفي النموذج الخامس نجد بنية الكلمات الآتية:

–المرسلين: اسم فاعل من فعل ثلاثي رسل.

–مبشرين: اسم فاعل من فعل ثلاثي بشر.

–منذرين: اسم فاعل من فعل ثلاثي نذر.

---

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[1] المرجع نفسه، ص191.

[3] حمود صافي، المرجع السابق، ص205

[4] محمود صافي، المرجع السابق، ص205

-اتخذوا:" فيه إدغام فاء الكلمة مع تاء الافتعال أصله تخذ، فلمّا بني على افتعل سكنت فاء الكلمة من أجل همزة الوصل ثم أدغمت التاء معًا"[1].

وفي النموذج السادس نجد أبنية الكلمات التالية:

-مجمع: "اسم بمعني الدهر، جمعه أحقاب، وزنه فعل بضمتين، ووزن الجمع أفعال، وضم العين هنا للإتباع لغة، ويجوز فتحها"[2].

-غداء: "اسم للطعام يتناول في الغدد وزنه،فعال بفتح الفاء، وفيه إبدال الواو في آخره همزة بعد الألف الساكنة"[3].

2- دلالتها:

القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه، فلم يستطع أحد معارضته برغم تحديهم، وتصديهم لمعارضته بما يحويه من سحر البيان، وما يتمتع به من قوة التأثير وأسلوب معجز، ونظم خاص، خاطب العقل والنفس كل بأسلوب متميز، بحيث عبر عن المعني الواحد بعبارات مختلفة، دون تناقض بينها، وإعجازه البلاغي، وهنا سنبين دلالة ألفاظه المستخرجة من خلال النماذج السابقة، إذ أن المعني الذي يؤديه لفظ (صاحب) حسب ابن عاشور هو: "الرجل الآخر من الرجلين، أي فقال: من ليس له جنات في الحوار بينهما. ولم يتعلق الغرض بذكر مكان هذا القول و لا سببه لعدم الاحتياج إليه في موعظة وجملة (وهو يحاوره) حال من ضمير(قال)، ودل فعل المحاورة على أن صاحبه قدوعظه في الإيمان والعمل الصالح، فراجعه الكلام بالفخر عليه والتطاول شأن أهل الغطرسة والنقائض أن يعدوا عن المجادلة بالتي هي أحسن إلى إظهار العظمة والكبرياء"[4]. ويدل قوله"((قال له صاحبه وهو يحاوره)) وقوع جواب قوله ((أنا أكثر منك

[1] المرجع نفسه، ص209.

[2] المرجع نفسه، ص119.

[3] المرجع نفسه، ص219.

[4] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15الدرسات التونسية للنشر والتوزيع، تونس:1984ص220.

مالا وأعز نفراً))، في خلال الحوار الجار يبينهما في تلك الجنة))"[1].والمبالغة في قوله:**<<**((أو يصبح ماؤها غوراً))، حيث أطلق المصدر على اسم فاعل في غوراً؛ أيغائر، والمعنى في قوله: ﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾ و﴿ يجادل الّذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾، فإنْ قال قائل وهل يجادل غير الإنسان ، فالجواب في ذلك أن إبليس قد جادل، وأن كل ما يعقل من الملائكة والجن يجادل، ولكن الإنسان أكثر هذه الأشياء جدلاً. "[2] وتعنى لفظة"يجادل":فعل مضارع بدلاً من الماضي على الرغم من كون القصص قد انقضي زمنه لدلالة المضارع على الاستمرارية، و"جدلاً": جاء بصيغة المصدر لعدم اقتران المصدر بالدلالة الزمنية، وتدل الأفعال المضارعة المستخدمة على الحركة والفعالية في نشر الدعوة الإسلامية والأفعال الماضية تدل على التذكير بنعم اللّه التي لا تزول والتي أنكرها الكفار. وقد جاء في قوله تعالى:﴿ ويجادل الّذين كفروا بالباطل ﴾ وقوله هنا﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدل ﴾تمهيد لقوله تعالى:﴿ ويجادل الّذين كفروا بالباطل ﴾، و(الشيء)اسم متوغل في العموم، ولذلك صحت إضافة اسم التفضيل إليه؛ أي أكثر الأشياء، واسم التفضيل هنا أسلوب المفاضلة مثل قوله تعالى: ﴿ ربّ السّجن أحب إليّ مما يدعونني إليه ﴾، وإنّما أتي بصيغته لقصد المبالغة في شدّة جدل الإنسان و جنوحه إلى المماراة والنّزاع حتى فيما ترك الجدال في شأنه أحسن، بحيث إن شدة الوصف فيه تشبه تفوقه في الوصف على كل من يعرض أنّه موصوف به. إنمّا ألجئنا إلى هذا التأويل في اسم التفضيل لظهور أن غير الإنسان من أنواع ما على الأرض لا يتصور منه الجدل**>>**[3]. فالجدل خاص الإنسان لأنّه الوحيد الذّي ينطق ويعقل من الكائنات الحية، و القادر على فصل الحقيقة الإنسانية بين الحق والباطل.

---

[1] المرجع نفسه، ص222.

[2] الزجاج، معاني القرآن الكريم وإعرابه، ط1، ج3، تح: عبد الجليل عبده شبلي، عالم الكتب، 1988، ص296.

[3] محمود صافي، المرجع السابق، ص348.

ثانيا: الخصائص التركيبية للجدل في سورة الكهف.

لقد قسمت الجمل في اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام وهي:"-أقسام الجمل بحسب التركيب، وينقسم إلى (جملة صغرى، وجملة كبرى).

-أقسام الجمل بحسب النوع وينقسم إلى (جملة اسمية، وجملة فعلية).

-أقسام الجمل بحسب الحكم وينقسم إلى (جمل لها محل من الإعراب، وجمل ليس لها محل من الإعراب).

1-**الجملة الإسمية:** و هي التي تبتدئ باسم مخبر عنه أو بما هو في حكم الاسم المخبر عنه، ويعرب هذا الاسم مبتدأ ويكون دائما مرفوعا بالابتداء"[1]. أوهي الجملة المؤلفة من المبتدأ وخبره وخبرها يكون مفردا ،أو شبه جملة،أوجملة فعلية أواسمية. وتقوم علاقة الاسناد في الجملة الاسمية بين المبتدأ والخبر وقد تعرى الجملة من النواسخ أوتقع تحت تأثير واحد منها فينسخ الحركة الإعرابية لأحد ركنيها أو لكليهما دون أن يمس بعلاقة الاسناد من حيث الجوهر، إلاّ أن يضيف لها معني جديد كالتأكيد أو الصيرورة ،والجمل الاسمية المستخلصة من النماذج هي كالآتي: وقولهتعالى: ﴿وهويحاوره﴾، جملة اسمية مسند إليه ضمير الرفع "هو" والمسند جملة فعلية "يحاوره" وتتضح العلاقة الإسنادية من خلال الضمير العائد على الكافر الذي يفتخر بجنته لصاحبه المؤمن و قوله تعالى:﴿ وهو ظالم لنفسه﴾: جملة اسمية وهي مركب اسنادي، المسند إليه ضمير الشأن "هو" والمسند "ظالم لنفسه"

تعود أيضا العلاقة الإسنادية بين المسند والمسند إليه على الكافر الذي أنكر بأن تلك الجنة نعمة من عند الخالق، وقد ذكّره بذلك صاحبه المؤمن، من خلال قوله تعالى:﴿

[1] ابراهيم قلاتي، قصة الإعراب كتاب في النحو والصرف لجميع المراحل التعليمية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر:2009م، ص569-575.

لكنا هو اللّه ربّي ﴾، جملة اسمية وهي**<<**"تركيب مشكل من ثلاث علاقات إسنادية، حيث كان المسند إليه الأول الضمير "أنا" وقد أسند إليه ضمير الشأن"هو" وأسند إليه لفظ الجلالة "اللّه"وخبره،والمسند إليه الثالث لفظ الجلالة أسند إليه المضاف والمضاف إليه "ربّي" والعلاقة الإسنادية بين عناصر التركيب : هو "عائد" إلى ذات واحدة هي الرجل المؤمن الخائف من اللّه الّذي استعظم جرم صاحبه في اشراكه بالله، وقد أفاد المعني الاستدراك في" لكن "والإضافة في "ربّي "، وتزداد المعني تأكيداً في الجملة بعد التركيب"و لا أشرك بربي أحد"**>>**[1].وقوله تعالى:﴿ كان من الجن ﴾،جملة اسمية وهي**<<** مركب اسنادي اسمي،مسند إليه محذوف ضمير الغائب "هو" والمسند محذوف لفظ مقدر"معدود"،ولئن كان إظهار المسند والمسند إليه سهل التحقيق فإنه لا يضيف جديدا للمعنى لتقدم ذكر المسند إليه وإغناء الإشارة بشبه الجملة إلى المسند الذي هو عين الخبر،لأن شبه الجملة لا تقوم به علاقة الاسناد، لذلك جاز حذف المبتدأ والخبر معا إذا دل سياق الكلام عليهما**>>**[2].

2-الجملة الفعلية: وهي التي "تبتدئ بفعل سواء أكان ماضيا أو مضارعا أم أمرا، سواء أكان تاما أم ناقصا أم جامدا، سواء أكان متصرفا أم جامدا، سواء أكان مبنيا للمعلوم أم مبنيا للمجهول"[3]. أو هي "الجملة التي يدل فيها المسند على التجديد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا وبعبارة أوضح، هي التي يكون فيها المسند-فعلا-لأنّ الدلالةعلى التجدد إنّما تستمد من الأفعال وحدها"[4]. ومن بين الجمل الفعلية المستخلصة من النماذج نجد قوله تعالى:﴿ يحاوره ﴾،جملة فعلية (مركب اسنادي

---

[1]عبد الناصر مشرى، مذكرةماجستير سورة الكهف-دراسة دلالية-، الجزائر :2006م، ص122، (مخطوط).

[2]ينظر: عبد الناصر مشرى، المرجع السابق، ص129.

[3]إبراهيم قلاني، المرجع السابق، ص582.

[4] أمجد كامل عبد القادر، الدلالة في الجملة الفعلية والإسمية بين الجرجاني وبعض الدارسين المجرثين، جامعة البصرة، ص2013

فعلى) مسند إليه "يحاور" مسند الضمير المتصل "الهاء" العلاقة الإسنادية جملة دالة بفعليتها على ما كان بين الرجلين من الحج في الجدال بمدافعة كل بحجته لدحض حجة خصمه ذلك أن<المحاورة هي المراجعة في الكلام>.

وقوله تعالى:﴿ أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم سواك رجلا﴾، جملة فعلية دخلت عليها همزة الاستفهام وقد استوفت خصائصها،حيث كان دخولها على الإثبات في جملتي (أكفرت) و (أفتتخذونه وذريته أولياء) لها الصدارة غير أن الاستفهام في هذه الجمل كان لطلب التصديق، الإنكار والتعجب في قوله(أكفرت)حيث يقضي علم المؤمن المسبق بكفر صاحبه أي(صاحب الجنتين) بخروج الاستفهام عن الحقيقة، لأنّه يَعْلَمُهَا إلى تعجيبه من سلوك صاحبه وإنكاره عليه كفره بمن خلقه[1]"،كان الاستفهام في (أفتتخذونه)من العليم الخبير الذي لا يقع منه الاستفهام على وجه الحقيقة بحال وإنما هو الإنكار و التوبيخ على عبادة غيره.وقوله تعالى:﴿ فسجدوا إلاّ إبليس ﴾﴿ ففسق عن أمرربه﴾ جملتين فعليتين، مسند إليه(سجدوا)، والمسند الضمير المتصل (واو الجماعة) العائد على الملائكة، (ففسق)مسند إليه،والمسند هو (الضمير الغائب المستتير) العائد على إبليس، ففي الجملتين العلاقة الإسنادية استئنافية للتعليل أو اعتراضية "اعترضت بين المعطوف وهو فسق و المعطوف عليه أبي واستكبر لأن الاستثناء يدل على هذا المعني"[2]ويدل الاستثناء على أن الملائكة امتثلت لأمر اللّه أما ابليس أبي واستكبر. وقوله تعالى:﴿ولم تكن له فئة ينصرونه﴾ حيث تقدم شبه الجملة "له"عن المسند إليه "فئة"،لأنّ الكلام في هذه الآية موضوعه صاحب الجنتين،وقد تعرف في الجملة بضميره الذي تتضمنه شبه الجملة فكان ذلك سببا لتقدمه، وقد سمح تقدمه بتجاور المسند إليه مع صفته.

[1] عبد الناصر مشرى ،المرجع السابق

[2] بجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز ،ط1،مجل:السادس،مكتبة دنديس،عمان:2001م،ص69

ومما سبق نجد أننا قد بينا بعض الخصائص التركيبية للجدل من خلال بعض الجمل الاسمية والفعلية المستخلصة من النماذج التي تم استخراجها من سورة الكهف.

3 –دلالة أسلوب الجدل في سورة الكهف:

تكمن دلالة الجدل في هذه السورة من خلال ما سبق، في بيان الله سبحانه و تعالى جحود صاحب الجنتين بالنعم التي أنعمه الله بها بالرغم من كفره، و الذي يتباهى و يفتخر على جاره المسلم، تلك الجنتين من صنعه، و لا يؤمن بزوالها، فعبر القرآن الكريم عما جرى بينهما في قوله تعالى:﴿وكان الإنسان أكثر شئ جدلا﴾لما ذكر قبلها وبعدها من المحاورات والجدل و المراء من مثل قوله تعالى:﴿ فقال لصاحبه وهو يحاوره﴾ وقوله تعالى:﴿قال له صاحبه وهو يحاوره﴾ وبعدها﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾وذكر محاورة موسى والرجل الصالح ومجادلته فيما كان يفعل وقال:﴿فلا تمار فيهم إلاّ مراء ظهرا﴾ فأيا كان الجدل فإنه يتضمن مفهوم التحاور والتداول في الكلام ، فكان رد المسلم عليه في قوله تعالى:﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا﴾،بتذكير ممن خلق وأنا خالق هذه الجنان أحق بالشكر والحمد وذلك بطريقة جدلية حوارية حتى يتمكن أخاه المسلم من إقناعه بزوال النعم إن لم يشكر خالقها ويؤمن به ويتواضع، ولأن الإنسان بطبعه يجادل فكان أكثر المخلوقات جدلا،وقد وردت لفظة(جدلا) مصدر للدلالة أبدية، أما في قوله تعالى:﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ وكانت دلالته أن الكفار مازالوا يجادلون بالباطل لدحض الحق،لأن الفعل يجادل يدل على الاستمرارية؛ أي أن الكفار لن يكفوا عن الجدال بالباطل،أما قوله تعالى:﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا﴾ الإنكار والتعجب،حيث يقضي علم المؤمن المسبق بكفر صاحبه (صاحب الجنتين)بخروج الاستفهام عن الحقيقة لأنه يعلمها،إلى تعجبه من سلوك صاحبه وإنكاره عليه كفره بمن خلقه،أما قوله تعالى:﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني﴾ أما قوله تعالى:﴿لقد صرفنا

في هذا القرآن للنّاس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ دلالتها أن الجدل طبيعة في الإنسان متأصلة فيه أي أنّ الإنسان أكثر الأشياء الّتي يتأتّى منها الجدل، وجدله أكبر من كلّ مجادل، وتنطبق هذه الآية على المتكابرين والمعاندين والجاحدين الذين يجادلون صدا عن الدين ولا يستحبون لموعظة،والمراد بهؤلاء عموما خصوم الأمم لأنبيائها،وهذا ما يؤكده قوله تعالى:﴿واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا﴾ غرض الجدل في هذه الآية واضح وهو إبطال الحق والتشكيك فيه،وقوله تعالى:﴿أَفَتَتخِذُونَهُ وَذُرِيَتَهُ﴾هو تعليل لها منحى المحاججة العقلية بالانطلاق مع المشركين مما يسلمون به توطئة لإبطال ما يعتقدونه ذلك أنهم يعترفون بأن الله هو المتفرد في خلق السموات و الأرض و خلق الموجودات فنفى المشاركة في الألوهية عن طريق نفي المشاركة في الخلق على طريقة نفي النتيجة بانتفاء سببها، و بالطريقة ذاتها أبطل أحقيتهم بالعبادة، يكون معنى النفي قد شمل إشهاد إبليس و ذريته خلق السموات و الأرض و خلق أنفسهم، أي عدم الإشراك في الخلق يعني عدم الإشراك في الإلوهية و هذا يعني عدم الأحقية بالعبادة، ودلالة الجمل الفعلية تفيد التجدد وعدم الثبوت ، بينما تفيد الجمل الاسمية ثبوت المعنى أو الصفة للشيء من غير تجدد"

الجملة الفعلية هي التي يدل فيها المسند على التجدد ، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا، أما الاسمية فهي التي يدل فيها المسند على الدوام و الثبوت أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا ثابتا غير متجدد".

خلاصة :

حاولت في هذا الفصل التطرق إلى خصائص أسلوب الجدل في سورة الكهف ، بحيث بدأت بتبيين موضوع السورة (الكهف) المتمثل في تسميتها ، وسبب نزولها ، و فضلها ثم عرجت إلى الخصائص الصرفية للجدل في سورة الكهف ، أين حاولت أولا استخراج نماذج من الجدل للتطبيق عليها و من خلالها بينت بنية الكلمات ، أي (الأوزان

الصرفية) التي انتقيتها من النماذج ثم بينت دلالتها ، و منها انتقلت إلى الخصائص التركيبية للجدل في سورة الكهف ، بحيث تطرقت فيها إلى أقسام الجمل وهي الجملة الاسمية ، و الجملة الفعلية التي قمت باستخراجها ، من النماذج و في الأخير عرضت إلى دلالة الجدل في سورة الكهف من خلال ما سبق.

خاتمة

خاتمة:

لقد تبينّ لنا من خلال هذا البحث، أن الخوض في القرآن الكريم ليس بالأمر الهين، لأنّه معجز بلفظه و معناه و أساليبه و خاصة أسلوب الجدل الذي يتبع في المناقشات و المناظرات و في الخصومات و النزعات، لأنّه يستخدم الأدلة العقلية و الشواهد الواقعية، من لم يحسن استعماله سيدخل في الجدل المذموم، و هو جدل الكفار الذي نهانا اللّه عنه، و من خلال ما سبق توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها:

– أن الإنسان منذ القديم يجادل بغير علم في الأمور المحيطة به.

– أن القرآن استعمل كل الطرق الممكنة و الموصلة إلى إقناع الإنسان عقليا و نفسيا.

– أن القرآن الكريم لم يكن ليتبنى أسلوب الجدل لو لم يكن الأفضل لإقامة الحجة و البرهان و الوصول إلى الحق أثناء نشر الدعوة الإسلامية، و نصرة الضعفاء من تسلط الأقوياء.

– و قد أجاب القرآن الكريم عن كثير من التساؤلات التي طرحها الإنسان منذ القدم و ما زال يطرحها إلى حد الآن، عن طريق أسلوب الجدل المقنع و الموصل إلى الهدف المنشود.

– أن أسلوب الجدل بخصائصه العامة و خصائصه (الصرفية و التركيبية و دلالتها) استطاع أن يضعنا في الصورة التي تجعلنا ندرك حقائق الأمور.

– أسلوب الجدل في سورة الكهف خاصة يبين لنا حدود الصبر عند الإنسان ما لاحظناه من خلال قصة صاحب الجنتين، عندما افتخر بجنتيه، و كيف كان جدل صاحبه معه بأسلوب مقنع أن اللّه هو الذي رزقه إياه، و إنّ لم يشكره و يحمده و يؤمن به سيجعلها حطام،

و سيكون له عقاب في الآخرة و أسلوب الخضر مع سيدنا محمد موسى عليه السلام عندما أراد تعليمه مالا يعلم و لم يستطع عليه السلام الصبر، لكن الخضر جاد له بالتي هي أحسن، بعد الأسئلة التي طرحها عليه، فأجابه إياه بأسلوب لين و مقنع.

و كل هذه النتائج من القيم الإنسانية التي أراد اللّه سبحانه و تعالى أن تتحلى بها و نتعلمها و نعمل بها في حياتنا الاجتماعية و العلمية، و أن ندعو النّاس للتعامل بالأسلوب الحسن عملا بقوله تعالى: " أدع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن" سورة النحل، الآية 125 .

وفي الختام، نرجو أن نكون قد وفينا الموضوع حقّه و أننا قد ألممنا ببعض الجوانب المتعلقة بالبحث، و أننا قد تمكنا إلي حدّ ما من وصف أسلوب الجدل و تحليله تحليلا موضوعيا يفتح مجالا لتساؤلات كثيرة، ولبحوث أخرى مكملّة لما أغفلته هذه الدراسة.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بن أبي النّجود رحمه الله

أولا: المعاجم

1- ابن فارس الرازي، مقاييس اللغة، ط2، ج1، تج: عبد السلام هارون، شركة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر:1969 م.

2- ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج2، دار احياء التراث، بيروت، لبنان:1999م.

3- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية جمهورية مصر العربية: 2004م.

4- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية:1364

5- محمد الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج1، دار الفكر، لبنان، بيروت: 1981

6- الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، ج1، تر: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان:1998م.

7- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تر: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير، مصر-القاهرة.

ثانيا: الكتب

1- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دط، دار القلم، بيروت، لبنان.
2- أبو زهرة، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، ط1.
3- محمد التومى، الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية، دط، شركة الشهاب، الجزائر.
4- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ط1، دار المعرفة، 1997.
5- ابن خلدون، مقدمة: ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، ج1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، دط، 2001.
6- الجويني، الكافية في الجدل، تر فوقية جسن محمود، دط، مطبعة عيسى البابي الحلبي و سركاه، القاهرة:1979م.

7- ناصح الدين بن الجنبلي، كتاب استخراج الجدل من القرآن الكريم، ط1، مؤسسة الريان للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان:1992.
8- يوسف على فرحات، الحوار أصله و ضوابطه و أثره في الدعوة الإسلامية الجامعة الإسلامية بغزة- كلية أصول الدين- مؤتمر الدعوة الإسلامية و متغيرات العصر، 2005.
9- خليفة حسن العسال، جدل القرآن الكريم لأهل الكتاب دراسة و تحليل.
10- أحمد علي المجدوب، أهل الكهف في التوراة و الإنجيل و القرآن، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة: 1990 م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1- يوسف عمر العساكر، مذكرة ماجستير، الجدل في القرآن الكريم خصائصه و دلالته (جدال بعض الأنبياء مع أقوامهم)، دراسة لغوية نظرية، الجزائر: 2004. (مخطوط)
2- عمار زرقين، مذكرة ماجستير، بنية الحوار في الخطاب القرآني- قصة موسى عليه السلام- أنموذجا، الجزائر 2004. (مخطوط).
3- هالا سعيد محمد مقبل، مذكرة ماجستير، الحوار في مشاهدة القيامة في القرآن الكريم دراسة دلالية بيانية، جامعة الشرق الأوسط، 2011 (مخطوط).
4- يوسف الشيلي، مذكرة أدب الجدل، موقع الشيخ الدكتور بن عبد الله الشبلي.
5- موسى على موسى مسعود، مذكرة ماجستير، إعراب القرآن العظيم المنسوب إلى الشيخ زكريا الأنصاري، 2001 (مخطوط).

الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء.....

شكر وعرفان.....

المقدمة: .....أ ، ب.

المدخل:لمحة تاريخية عن الجدل..... 2

أولا: نشأة الجدل عند اليونان.....2.

ثانيا: نشأة الجدل في البيئة العربية الإسلامية.....6.

ثالثا: الجدل في عصر النبوة.....8.

رابعا: الجدل في عصر الخلفاء الراشدين.....9.

خامسا: الجدل في العصر الأموي.....10.

سادسا: الجدل في العصر العباسي.....11.

الفصل الأول: ماهية الجدل القرآني.....14.

أولا: مفهوم الجدل القرآني.....14.

ثانيا:أنواع الجدل القرآني وخصائصه.....20.

ثالثا:حكم الجدل وأهميته ومكانته.....25.

الفصل الثاني:خصائص أسلوب الجدل في سورة الكهف ودلالتها.....33

أولا:موضوع سورة الكهف.....33.

ثانيا:الخصائص الصرفية للجدل في سورة الكهف.....38.

ثالثا:الخصائص التركيبة للجدل في سورة الكهف.....42.

رابعا:دلالة أسلوب الجدل في سورة الكهف.....45

الحاتمة.....49.

قائمة المصادر والمراجع.....51

فهرس الموضوعات.....